طلعنا عالحريّة
حرية كرامة مواطنة

العدد 50
2014 / 12 / 9

عام على اختطاف النشطاء الأربعة

لقاء مع آسيا عبدالله
الرئيس المشترك لحزب
الاتحاد الديمقراطي

في إستطلاع للرأي
السوريون لا يريدون
دولة اسلامية

مقالات

- تلازم الانهيارين السياسي والمدني في سوريا
- المعنى الجذري للربيع العربي
- الضحايا يتعاطفون مع الضحايا والحرية لا تتجزأ
- داعش رأس الإسلام السياسيّ المقطوع

عام على الغياب

افتتاحية

بقلم ليلى الصفدي

في حديث مع أحد الأصدقاء أعرب لي عن استيائه مما اعتبره اهتمام مبالغ به بقضية المختطفين الأربعة في دوما: رزان، سميرة، وائل وناظم. وأردف قائلاً أن «هناك دول ومنظمات تهتم بقضية هؤلاء الأربعة، بينما علينا نحن أن نهتم بباقي المعتقلين والمختطفين المهملين الذين ليس لهم أحد، والذين نعرف أو لا نعرف عنهم شيئاً».

مما لا شك فيه أن هذا القول دارج عند الكثير من الناشطين والمهتمين، وهو قول محق تماماً في شطره الثاني، فالدعوة إلى الاهتمام بكل المعتقلين والمختفين قسرياً في سوريا دعوة صائبة بقدر ما تبدو متعذرة وصعبة.

لكن المشكلة الاهم تبقى مع الجزء الآخر من هذا الادعاء، والذي يصدّق بالفعل أن قضية رزان وسميرة وناظم ووائل هي قضية «دولية».. ومحط اهتمام الدول والمنظمات العالمية..!

وبقدر ما يبدو هذا الاعتقاد بريئاً، فإنه يحمل بين طياته تأثراً خفياً أو معلناً بإطروحة النظام الأولية حول الثورة السورية «المؤامرة» وارتباطها بالخارج، والتي دأب النظام على الترويج لها عبر إعلامه وأدواته متهماً الناشطين بالعمالة والتبعية لأجندات أجنبية، وليسوا قلة هم «المعارضين» الذين صدّقوا يوماً ما رُوّج له حول إقامة رزان ورفاقها في السفارة الأمريكية وانطلاق أنشطتهم من هناك.

وعليه فإننا اليوم، ورغم كل الحقائق التي تفقأ العين، نجد أنفسنا مضطرين للتأكيد مرة تلو المرة أن ليس للسوري إلا أخيه السوري، وأن الدول.. كل الدول لا يعدو اهتمامها بالحدث السوري أن يكون إلا رغبة بمزيد من التقاتل والدم، وصراعات وتوازنات وتصفية حسابات وبسط نفوذ على حساب الدم السوري.

لا يقلق الدول مصير اي إنسان على هذه الأرض.. ربما مصير النظام فقط... فهو الوحيد الذي حظي بالحماية الدولية ولا يزال.

صحيح أن شهرة المخطوفين الأربعة تستدعي بعض البيانات من منظمات مدنية وإنسانية هنا أو هناك.. إلا أن مصيرهم الفعلي لا يكاد يهتم به أحد إلا ذويهم وأصدقائهم، وهو الأمر الوحيد الذي أبقى قضيتهم في دائرة الاهتمام العام إلى حد ما كما لفت الكاتب «ياسين الحاج صالح» زوج المختطفة سميرة قبل أيام.

كما ان خصوصية قضية المخطوفين الأربعة لا تنبع فقط من أهميتهم الاستثنائية على صعيد العمل الثوري والمدني، إنما من الجرح الكبير الذي أحدثه هذا الجُرم الذي حدث في معقل من معاقل الثورة وعلى يد فصيل يُحسب على قوى الثورة.

أضف إلى ذلك إن الفراغ الذي تركه الأصدقاء الأربعة ليس قليلاً أو هيناً، ولا عزاء في هذا الأمر إلا الاستمرار بما بدأوا به من مشاريع مدنية وثقافية وإنسانية.. الاستمرار بالعزيمة نفسها مهما ضاقت فسحة الضوء والأمل.

واذ نؤكد نحن كقائمين على مجلة «طلعنا عالحرية» استمرارنا بما بدأناه معهم فإننا نعبّر اليوم عن افتقادنا الشديد لبقية فريق المجلة.. رزان وناظم أعضاء هيئة التحرير المؤسسين.. نحن بانتظار عودتكم لنكمل ما بدأناه معاً ولنرسم حلمنا في الحرية.. حلم كل السوريين.

طلعنا عالحرية

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

عام على اختطاف النشطاء الأربعة

كلمة القيت يوم أمس أمام الحفل السنوي للفيدرالية الدولية لحقوق الانسان

عام كامل مر على اختطاف رزان، سميرة، وائل وناظم. عام كامل منذ ان اقتحم ملثمون مجهولون مكتب الغوطة و اقتادوهم لجهة غير معروفة.
عام كامل من البحث والاستفسار والانتظار والقلق.
عام كامل و عائلات و اصدقاء و زملاء رزان و سميرة ووائل وناظم تتلاعب بهم الاشاعات، محاولات الابتزاز، الوعود غير المنفذة و بيانات التنديد.
عام كامل و وسطاء دول مجاورة و دول من المنطقة ودول عظمى تارة يطمئنونا و تارة يطلبون منا التريث.
أربعة نشطاء، رموز للثورة، مثال الحراك المدني السوري، اقتلعوا من قلب الغوطة "المحررة" تحت نظر وسمع جيش الاسلام، المكون الأقوى من الكتائب المتواجدة في الغوطة.
وكما عشرات الآلاف من المعتقلين في قسم آخر من سوريا، يسيطر عليه النظام، اختفاء قسري آخر وآخر، بلا هوية أو مطالب ولكن بهدف واضح: الازاحة والترهيب ومن بعده اسكات صوت المجتمع المدني السوري.
اليوم لا ترغب القوى المتصارعة على أرض سوريا الجريحة ، محلية، مجاورة أو دولية كانت، لا ترغب بأن يعكر صوت المدنيين السوريين صفو اجنداتها.
وبينما يقبع مازن درويش في سجون النظام منذ اكثر من سنتين ونصف، تقبع رفيقته بالنضال من أجل الحرية وحقوق الانسان، رزان زيتونة ورفاقها في سجن مجهول تحت أمرة مجهولين. المهم المشترك عند هؤلاء الطغاة هو اسكات مازن ورزان وأمثالهم.
اليوم، بعد عام كامل من عجزنا، عجز المكون المدني السوري، عن اطلاق سراح مازن، رزان، سميرة، وائل، ناظم و عشرات الآلاف من المعتقلين والمخطوفين في سوريا، لا يزال الصوت المدني السوري قادر على الكلام وعلى الاستمرار.
في نفس الغوطة التي اختطفت فيها رزان، آلاف من السوريين المدنيين يحاولون اعادة تنظيم حياتهم اليومية تحت قصف يومي من براميل التي ان تي المرسلة مع تحيات النظام.
من حملات النظافة، توليد الكهرباء والغاز، تصليح آليات البلديات واستخدامها، تصليح شبكات المياه والصرف الصحي، ترميم المدارس وتشغيلها، مشاريع الزراعة والري، المشافي الميدانية والمتخصصة، إلى انتخابات المجالس المحلية وبوادر النقابات الحقيقية، يثبت الحراك المدني السوري يومياً عزيمته و قدرته على الاستمرار رغم كز العوائق في سوريا و خارجها.
لم و لن تنقص عزيمتنا.
رزان، سميرة، وائل وناظم : اعذرونا لأننا لم نقدر أن نخرجكم بعد ٣٦٥ يوماً من عذابكم اليومي.. اعذرونا لقلة امكانياتنا ولضعفنا أمام حملة السلاح ومن يساندهم ...
الشيء الوحيد الذي نقدر عليه هو أن نواصل معركتكم اليومية لاسماع صوت الحراك المدني السوري وتقويته. أملنا في يوم عودتكم للحرية، والذي ننتظره كل ساعة من كل يوم، أن تكون جهودنا في هذا المجال على قدر ثقتكم فينا.
الحرية لرزان، الحرية لسميرة، الحرية لوائل، الحرية لناظم، الحرية لمازن، الحرية للمعتقلين والمخطوفين في سوريا..

الحرية لسوريا.

عام على غيابهم، وبعض ما لم يقل

أوس المبارك

لمَ علينا أن نتوقع خطفهم في طريقنا إليهم صباحاً لإقناعهم بضرورة انتقال مكتبهم إلى مكان تتوفر لهم الحماية فيه؟ لمْ نتوقع أن الأوان قد فات قبل أن نجد باب مكتبهم مفتوحاً دون أن يرد أحد بعد دقنا على الباب. أحسست أن ما كنا نتخوف منه في طريقنا قد حدث. دخلتُ مع صديقيَّ المقاتلين في الجيش الحر إلى المكتب بعد أن شعرت بالارتياب لعدم الردِّ. كان هناك طفل قبلنا ينتظر أن يردَّ أحد. عندما شاهدنا أول فوضى، عرفنا أنهم خطفوا. ارتبك صديقاي اللذان خاف أحدهما على نفسيهما وقال لي: معك واحد درزي وواحد إسماعيلي، مو وقت نتفرج هلأ. وطلب مني أن نغادر فوراً قبل أن يعود الخاطفون. كنا نظنُّ أن الخطف قد حدث قبل قليل لأنَّ هذا ما كانت توحي به حال المكتب. ذهبتُ معهما إلى مكان آمن في المدينة وعدتُ أدراجي إلى المكتب، لأجد جمعاً من الناس أعرف بعضهم، يسألون الطفل حين دخولي عمن شاهدهم أمام المكتب. وعندما قال لهم إني واحد منهم عرفتُ أنهم يظنونني من الخاطفين!

بعد ذلك عرفنا أن الخطف قد حدث ليلاً. كان الخوف في وجوه غالب الحاضرين يغلب على الغضب، خصوصاً من يرتبط بعمله مع أحد المخطوفين. كنتُ كعادتي أول من يتوتر ويغضب، وطالبني الكثيرون بالهدوء لنفكر بما يمكن عمله الآن. بقينا في المكتب عدة أيام نحاول جمع أي معلومة قد تفيدنا، كانت لحظات صعبة نعيشها مع اتصالات وزائرين للمكتب من عسكريين ومدنيين. في اليوم الأول من الخطف جاء طفل يتردد على مكتب رزان ليقول إنه شاهدها من بعيد قبل قليل تخرج من بناء معصوبة العينين مع رجل وامرأتين – يبدو أنه شاهد ناظماً بشعره الطويل من الخلف وظنَّه امرأة – وأنه تم أخذهم بسيارة كيا سوداء مكتوب عليها دوما لا تموت (شعار لواء أسود الغوطة). جاءت دورية من الشرطة العسكرية واصطحبت الطفل إلى المكان وعاينته ولم تخبرنا بشيء مهم، سوى أن هناك قبواً سيتحرون الجهة التي تشغله، ولم يخبرونا. شخصياً شعرت أن الطفل صادق وأن الشعار المكتوب على السيارة ما هو إلا محاولة خداع لنظنّ أن الخاطفين ينتمون إلى لواء أسود الغوطة، إنْ شاهد أحد يعرف المخطوفين السيارةَ وفيها المخطوفون.

في تقديري أنّ أحد أهم الدلائل التي قد تساعد في حصر احتمالات الخاطفين هي أن العملية تمت بانضباط شديد. لم يأخذوا سوى المخطوفين ولابتوباتهم. أما موبايلاتهم فلم يأخذوها، ولم تتم سرقة تجهيزات المكتب التي تبدو مكسباً مغرياً في ظل الحصار، وحتى مبلغ الخمس ملايين ليرة ظلَّ موجوداً كما هو!

في الليلة التالية قال شخص قمت بالتواصل معه، بعد أن وصلني به أحد الأصدقاء لقوله إنه يملك معلومات هامة، إنه تحدث مع إسلام علوش القيادي في جيش الإسلام، وأنه استطاع انتزاع اعتراف منه بأنهم قاموا بأخذ المجموعة للتحقيق فقط، وأنها مسألة أيام قليلة. أخبرت أبو صبحي طه قائد لواء شهداء دوما بالأمر، وسألني إن كان هناك تسجيل لذلك، لكنه لم يكن متوفراً، وقال لي إنه سيتابع الأمر. وأيضاً لم أكن متأكداً من صدق الرجل الذي أبلغني بالمعلومة ولم أكن أعرف عنه شيئاً سوى أن صديقي الذي وصلني به أكد لي وثوقه به.

بعدها بيومين أخبرتني أخت رزان أن هناك من أخبرها أن المخطوفين موجودون في قبو قريب من البرج الطبي. أخبرت بذلك الشرطة العسكرية، وأحضروا دوريات داهمت كل الأقبية المحيطة بالبرج الطبي، ولم يعثروا على المخطوفين.

لم أكن أشعر حينها أن كل تلك الخيوط، التي كنا نظنُّ أن أحدها قد يساعدنا في الوصول إلى المخطوفين، لن نستفيد منها شيئاً يذكر طوال الشهور التالية. أيام من الضغط العصبي الشديد، وبعض المزعجين بتعليقاتهم حول سلوك رزان "غير المقبول" الذي أدى إلى الخطف.

بعدها بأيام التقيت بأحد القياديين في ألوية الحبيب المصطفى، الذي كان يتردد إلى المكتب لمقابلة رزان بصفة مدنية، وأخبرني أنه كان من ضمن المستهدفين بالخطف مع رزان، لولا أن أحد قياديي ألوية الحبيب المصطفى قد علم بالأمر وهدد الجهة الخاطفة بعدم الاقتراب من قادتهم، وأن الجهة هي جبهة النصرة. وقد ربط ذلك بخطف الدكتور أحمد البقاعي الذي تم مع القيادي في قوات المغاوير أبو زيد غنمة، وكذلك بخطف الحجي أسامة ومعاونه المسؤولين عن مستودعات المجلس العسكري. وقد تبين بعد ذلك أن خاطف الأربعة الأخيرين هو فصيل جبهة النصرة بالفعل، وتم الإفراج عنهم.

ومع غياب أي لجنة تحقيق يمكن الوثوق بها، ورفض الرجل الذي قال إنه كان مستهدفاً بالخطف بإدلاء أي شهادة أمام القضاء، ومصالح كثيرين في معرفة الجهة الخاطفة والتستر عليها لابتزازها، لم يكن من الممكن التحقق من أي من تلك الخيوط ولا متابعتها بما يضمن صالح الإفراج عن المخطوفين. ومع ذلك لم يكن المتضامنون مع القضية في الغوطة الشرقية وخارجها لييأسوا. ربما هناك الكثير من التفاصيل التي يمكن ذكرها في هذا الشأن. ومع محاولتي عدم تكرار تفاصيل تم نشرها سابقاً، إلا أن المظاهرات التي خرجت في دوما وسقبا للمطالبة بحريتهم، كانت مما يملأ القلب بدفء التضامن وفاعليته في تجريم الخاطفين. وكذلك بيانات التضامن مع المخطوفين وإدانة الجريمة من كثير من القوى المدنية والعسكرية. وكذلك حدث في كثير من مناطق سوريا وخارجها.

أما معلومة فتح الحسابات الإلكترونية التي تخص المخطوفين من جهاز إنترنت فضائي يتبع لجيش الإسلام، حسب إعلان ياسين الحاج صالح الكاتب المعروف وزوج المخطوفة سميرة الخليل، فقد كانت أولى الخيوط التي تساعد في معرفة الخاطفين أو المتورطين معهم على الأقل.

قد تكون أهمية هذه المعلومة أنها لا تحتاج لمتابعة ميدانية في ظل عدم جدية جميع الجهات القادرة على فعل شيء كما لمسنا. لكن قبل أيام من إعلان ياسين الحاج صالح عنها، جاء شخص يتبع للجبهة الإسلامية التي تضم جيش الإسلام وحركة أحرار الشام وغيرهما، ليقول إنه قريب رزان زيتونة، وأنه أخبر زهران علوش بنيَّته متابعة قضية المخطوفين وأن الأخير لم يعارض. وطلب منا تقديم ما يمكن أن يساعده في ذلك، وبدا مستغرباً أن المخطوفين هم أربعة وليست رزان وحدها. وعلل ذلك بأنه كان طيلة فترة الخطف مرابطاً في عدرا العمالية مع حركة أحرار الشام وأنه عاد منذ أيام فقط. وأنه يستبعد تماماً أن يكون جيش الإسلام متورطاً. وأخبرناه أن أهالي المخطوفين قاموا برفع قضية في القضاء الموحد للغوطة الشرقية ويمكنه متابعة المعلومات مع القضاء إن سُمح له بذلك.

وبالطبع لم يكن لدينا ثقة به أول الأمر. لكنّ شدة متابعته للقضية إلى أن وصل –على حد تعبيره– إلى دلائل جديدة تدين قيادات تابعة لجيش الإسلام جعلتنا نعيد النظر في نواياه. أهمها معرفة الشخص الذي أرسل اثنين من عناصره قبل الخطف بأيام، ليرموا أمام باب مكتب المخطوفين برسالة تهديد ويطلقوا النار تخويفاً. وقد قال أحد هؤلاء الثلاثة في التحقيق معهم إن الأمر تم بدفع من أحد مشايخهم. لكنهم لم يقوموا بالخطف ولا علاقة لهم به.

ومع كل إنكار قيادات جيش الإسلام لكل شيء تمت معرفته، وعدم وجود قوة تستطيع الضغط عليهم، وطول فترة غياب المخطوفين لدرجة شعور كثير من المتعاطفين أنه تمت تصفيتهم، لا يجب علينا أن نتوقف أبداً. عام مضى وهم حاضرون معنا في غيابهم، وعلينا الاستمرار في حقنا عملَ كل شيء مشروع يساعد في الإفراج عنهم. وإن الثائرين الذين لم يخافوا من رصاص عصابات الأسد لن يخافوا توحشَ المستبدين الجدد ذوي الذاكرة القصيرة، ولن يرهبهم خطر الخطف أو القتل. وستظل أصواتهم تصدح بالشعار الذي علقه المخطوفون على باب مكتبهم: (كل من ينتهك حقي أناديه ظالماً).

تلازم الانهيارين السياسي والمدني في سوريا

ماهر مسعود

يتلازم كل من الانهيارين السياسي والمدني في سوريا تلازماً عضوياً، فمع احتلال العسكرة والمظاهر العسكرية لواجهة الأحداث، ومع تحول الحرب إلى أداة السياسة شبه الوحيدة والفاعلة في موازين القوى لدى كل من النظام والمعارضة، وبعد انهيار الإطار الوطني السوري، أصبحت السياسة مثقوبة بالعمالة المتعددة، ومرهونة كلياً للقوى الإقليمية والدولية المتنافسة والمتنازعة، مثلما أصبح المجتمع المدني؛ الضعيف أصلاً، عبارة عن تجمعات أهلية؛ مناطقية وطائفية ومذهبية وقومية، متقوقعة على ذاتها، ولكن مفتوحة على كل أنواع العنف الممكنة والإرهاب الذاتي أولاً، والموجه للخارج، خارجها ثانياً.

الانهيار السياسي يغلق الآفاق القريبة لأي حل سياسي مزمع عقده، حتى لو كان "الحل السحري" صناعة أمريكية أو "رعاية" روسية. والانهيار المدني يغلق آفاق المرحلة الانتقالية و"المصالحة الوطنية" والعيش المشترك، حيث يتحول المجتمع السوري مجبراً إلى مجتمع "هوبزي" من الذئاب التي تأكل بعضها عندما لا تجد ما تأكله في غيرها، ولا تجد مؤسسة مدنية أو سياسية تحميها من طغيان السلاح والميليشيات.

المحنة السورية تكثف وتجمع في صُلبها محنة العراقيين في نظامهم، ثم احتلال الأمريكيين لبلادهم وتمزيقها، ومحنة اللبنانيين في حربهم الأهلية وأمرائها الطائفيين، ثم محاصصاتهم الطائفية في "اللادولة"، ثم دولة حزب الله الإيرانية المسلحة فوق رؤوسهم، والأخطر من ذلك أنها تجمع أيضاً محنة الفلسطينيين في احتلالهم الإسرائيلي، ثم شتاتهم وحقهم المنتهك وغير المعترف به واقعياً بالعودة لأرضهم، ثم محنة تمزقهم على أرض الوهم الفتحاوي والإسلام الحمساوي.

سوريا تُسلِّم مثل العراق إلى إيران الخمينية، وتتقسم هوياتياً وطائفياً وميليشيوياً مثل لبنان، وتعاني اصطفاف العالم "الأول" ضد قضية شعبها العادلة مثل فلسطين. والسوريون يموتون بمئات الآلاف وبمجانية تبز موت العراقيين قبلهم، وينقسمون وجودياً ومذهبياً في اللادولة مثل اللبنانيين قبلهم، ولا يجدون حيلة في الشتات أو الداخل، في أراضيهم "المحررة" أو "المحتلة"، مثل الفلسطينيين قبلهم.

الانهيار السياسي ليس انهياراً للسياسة بوصفها أداة غيبتها الحرب فحسب، ولا انهياراً للبنية والبناء السياسي الذي صنعته الطغمة الحاكمة عبر عقودها الأربعة الماضية فحسب، بل انهياراً للسياسة بوصفها إطاراً يجمع الشركاء في "الوطن"، المختلفين في كيفية إدارته، فالخلاف السياسي بين عُمال السياسة في سوريا لم يعد خلافاً سياسياً وظيفياً بقدر ما هو صدع وجودي غير قابل للرأب والجَسر السياسي بسهولة، و"التحزّب" الذي عجز النظام والمعارضة عن إيجاده في سوريا قبل الثورة بوصفه رغبة طوعية وإرادية في الانضمام إلى حزب سياسي،

بات تحزباً "طبيعياً" إلى القوى الحربية العاملة في سوريا بناء على الوجود الهوياتي العمودي، لا على الخيار الفردي والإرادة الواعية بذاتها.

في عصر السيطرة الكاملة للنظام على سوريا، كانت السياسة عبارة عن مسح الاختلاف بين السوريين وطرد المختلفين إلى خارج السياسة وتخوينهم -خارج البلد أو داخل المعتقلات- مثلما كانت "الفسيفساء" السورية مختزلة تعسفياً في واحدية التمثيل الذي كانه النظام وحزبه القائد. لم تكن السياسة إدارة للتنافس، بل سحقاً للمنافسين، أما اليوم؛ حيث لم يعد ممكناً سحق المنافسين ذاتياً، فقد أصبح أمر الاستعانة بالخارج لسحق الداخل هو العنوان الرئيس للسياسة في سوريا، والمضحك المبكي هو أن النظام الذي قام جوهره السياسي المعلن على تخوين العمالة للخارج، كان أول من استدعى غير السوريين من الخارج إلى الداخل للمشاركة في حربه على الشعب، لم يتغير الهدف المتمثل بسحق الآخر، بل تغيرت الوسيلة ليس إلا، أما المعارضة التي يُفترض أن تغير الهدف والوسيلة، فلم تنتج شراكة يُعتد بها على مستوى المؤتلفين، فما بالك بشراكة على مستوى سوريا المتصدعة باختلافها.

الانهيار المدني ليس انهياراً للعمران والمدنية والبنى التحتية فحسب، وليس انهياراً للمؤسسات المدنية التي لم تكن مدنيتها منفصلة عن السياسة بأي حال فحسب، بل هو انهيار كامل للمجتمع المدني بوصفه مجتمعاً وسيطاً بين المجتمع الأهلي وبناه العشائرية المنفلتة والمجتمع السياسي وبناه التنظيمية والحزبية.

أين يكمن الضوء؟ وكيف "نربي الأمل"؟ نظن ألا أمل ممكناً خارج إرادة الشعب السوري ذاته، وهذه تنتصب على ركيزتين: الأولى، هي أن الإرهاب والتطرف؛ إن كان دينياً أم "علمانياً" أم قومياً، قد وصل إلى حدوده القصوى، فلا "إسلام التوتر العالي" قابل للاستمرار والحياة والاستقرار، ولا إرهاب النظام التصفوي والعدمي قادر على البقاء في ظل الاستنزاف الهائل لطاقات حاضنته الموالية اختياراً أو إجباراً، لذا فإن الخيار الشمشوني بتصفية الآخر لم يعد ممكناً، والخيار الاضطراري بين قاتلين بات ممتنعاً محلياً وحتى دولياً.

الركيزة الثانية للإرادة هي فقدان الأمل السوري من الدول الكبرى والصغرى، الأصدقاء والأعداء، حيث إن أخطر ما صنعته أمريكا الأوبامية تحديداً، والغرب عموماً، هو تخليها المعلن عن أي مبدأ إنساني أو سياسي أو قانوني أو أخلاقي يمّكنها من التفاضل والمفاضلة مع دول العالم الثالث "المتخلفة" أو حتى عن أي ميليشيات إرهابية محكومة بالجريمة والمصالح الصغرى.

تلك الأسباب بمجملها قد تدفع السوريين إلى قدٍّ الأمل من اليأس الكامل، واكتشاف الطريق من الشراكة في الجحيم الذي بات يحرق بناره جميع السوريين الأحياء اليوم، فربما أصاب ألبير كامو جزءاً من الحقيقة في كتابه "الإنسان المتمرد" عندما قال: إنه "من اليأس المطلق تخرج الحرية المطلقة".

المعنى الجذري للربيع العربي

في نقد المعارضة السورية

عدي الزعبي

يرى بعض المعارضين السوريين أن ضعف الإدارة الأمريكية هو السبب الرئيسي لتقاعسها عن نجدة الشعب السوري، وأن إدارة قوية، كإدارة بوش، ستشن ضربات جوية ضد نظام الأسد، تمهيداً لإسقاطه، أو لإجباره على الدخول في مفاوضات جدية مع المعارضة. هذه القراءة تعزو غياب أي فعل أمريكي واضح في المسألة السورية إلى هذا الضعف المفترض في الإدارة الامريكية، وتقارن هذا الضعف مع قوة وتصميم إدارة بوش الجمهورية.

بشكل أعم وأوسع، يشاهد المرء يومياً معارضين سوريين يسعون إلى بناء شبكة علاقات دولية، ويعدون السوريين منذ ثلاث سنوات بتغيير كبير، يعود إلى هذه العلاقات مع قيادات السعودية وقطر وفرنسا وأمريكا وإنكلترا في حالة الائتلاف، وروسيا والصين وإيران في حالة هيئة التنسيق.

هذا كلام فاسد ومفسد. إن صح، فلن يجلب لنا إلا أمثال الجلبي وكرازاي ؛ وإن لم يصحّ، وهو واقع الحال، فهو وقت مهدور وترهات يرددها من يعيشون في الخارج على حساب السوريين .

لنتذكر أن الإدارة الأمريكية القوية التي غزت العراق دمرت ما تبقى منه بعد استبداد صدام الطويل. أية إدارة أمريكية قوية ستتدخل في الشأن السوري على طريقة بوش: تدمير ما تبقى من البلد، وقطع الطريق أمام أية إمكانية لإعادة بنائه. نستطيع أن نرى ما الذي تريده الإدارة القوية اليوم: قصف لمناطق الشمال السوري مع غياب كامل لأي بعد أخلاقي أو خطة مستقبلية تتيح للسوريين إعادة بناء ما تهدم. الأمر ليس مصادفة: الإدارات الأمريكية تتدخل في الشؤون الخارجية بناء على شبكة مصالح محددة. لا مكان لحرية الشعب السوري وكرامته في هذه الشبكة.

نقترح، بدلاً من الرهان على إدارات قوية أو ضعيفة في أمريكا، إعادة صياغة أهداف وتطلعات السوريين بما يتناسب مع منظومة القيم الأخلاقية العالمية. هذه المنظومة تتوافق حتماً مع تطلعات المواطن الأمريكي، ومع حسه البسيط والمباشر بالعدالة الإنسانية. على السوريين اليوم أن يعيدوا التأكيد على القيم التي انطلق منها الربيع العربي في تونس قبل ثلاث سنوات ونيف، وأن يتوجهوا إلى العالم بخطاب إنساني أخلاقي، يسعى أولاً إلى كسب الرأي العام لقضية محقة وأخلاقية. التوجه للرأي العام يجب أن يتم بشكل مباشر، بمحاضرات ومقالات ومؤتمرات ومظاهرات وفعاليات مختلفة ومتنوعة ومتعددة. هذا التوجه يجب أن يكون بمعزل عن الحكومات. لا فائدة ترتجى من مخاطبة الحكومات. هؤلاء يعاملوننا، بالمجمل، من منطلق المصالح الوطنية الاقتصادية للدولة؛ أو كمشاريع عملاء، تشبه المالكي وكرازاي وغيرهم.

العلاقة مع الشارع في دول الشتات، المستعد والمنفتح لنقاش حقيقي وعميق بخصوص القضية السورية والفلسطينية وغيرها، أكثر أهمية بما لا يقاس، وأبعد مدى، وينخرط ضمن مشروع الربيع العربي بمعناه الأعمق: مشروع التغيير، والتواصل، وإعادة السياسة للناس العاديين. هذا المشروع له صدى واسع وحقيقي في الغرب وفي تركيا ومصر وتونس وغيرها من دول الشتات السوري.

ما وراء أوباما و إدارته، هناك فرصة لنا لخلق تغيير عميق، يعبر عما عناه الربيع العربي في جذريته من إعادة السياسة للناس العاديين وامتلاكهم ناصية القرار.

بين النخب والناس

فادي محمد

رزان، سميرة، وائل وناظم، نخب لكن من الناس، اختاروا أن يكونوا من عامة الناس، وهذا هو الموقف الديمقراطي، الشعبي، العوامي (عامة الناس – كل البشر). الموقف الديمقراطي يرى الناس قبل النخب، النخب تخطئ وتصيب وخطأها يدفع ثمنه البشر العاديون، أما البشر العوام فيمكن القول أنه لا تاريخ الا تاريخهم، هم الحامل لصعود وارتقاء الانسان.

ليس الا انصافا لهم والسير على خطاهم التذكير بعشرات الآلاف الذين لاقوا نفس المصير اعتقالا وتهجيرا وتدميرا وتصفية تحت التعذيب، ليست الظروف وحدها التي شاءت أن يكونوا أرقام، أو بأحسن الأحوال اسم ثلاثي، بدون صورة تجمع أطفاله أو قصة ما تظهر كائنيته. ليست القضية عجزا عن التوثيق فقط، وقد يكون نقص التوثيق نتيجة لإشكال فكري – روحي كبير، عنوان هذا الاشكال أننا ملوثون بموقف ليبرالي. تطرف هذا الموقف أحيانا وصولا لأرستقراطية ليبرالية، هذا الموقف عاجز عن رؤية (الناس – العوام) ولا يستطع الا أن يرى النخب، مسطرته في التحليل هو وضع النخب.. يعتمدها دائما في القياس.

في عام 2001 استدعيت الى الخدمة العسكرية وتم تصنيفي كمتخلف عن الجيش، أودعنا نحن المتخلفين وكنا بالمئات في سجن الشرطة العسكرية، الأغلب كان متخلفا لظروف العمل في لبنان من أجل لقمة العيش. استثنيت من حفلة التعذيب الجماعي اعتبارا منهم لمهنة نخبوية، تمت تعرية المئات حتى الملابس الداخلية وبدأ الضرب حتى الادماء... الاغماء.. كان الصراخ عاليا والوقت قد تجمد، وبعد الانتهاء طُلب من الجميع ارتداء ملابسهم خلال خمس دقائق، أغلب الملابس الداخلية بقيت على الأرض لضيق الوقت واختلاطها مع بعضها. تم ايداع الجميع في مهاجع لا تتسع لربع العدد وكان الضرب والتعذيب يعاد كل ساعة تقريبا في المهاجع.

في نفس العام بالضبط صدرت تقارير من منظمات حقوقية في سوريا، وكنت قريبا من هذه المنظمات كصداقة، تقول هذه التقارير أن تحسنا ما قد جرى على وضع السجين السوري.. لم يعد هناك تعذيب... الخ..، دخول القضاء على الخط، ربيع دمشق، كانت التقارير صحيحة لكنها تصف حالة النخب.

ليس المكان هنا مناسبا للحديث عن الديمقراطية واختزالها بفكر النخب الى صناديق اقتراع، لكن من الواجب القول الفصل أن الديمقراطية هي موقف فكري روحي لم يتجذر فينا بعد، وأن المناخ الليبرالي قد طال الجميع حتى عند الذين يشتمونها، وأخص هنا الاسلاميين.

الديمقراطية تجعلنا نرى من استشهد في العتمة قبل الذي استشهد في النور، الليبرالية تجعلنا نرى من في النور، وتجبرنا على ذكر من في العتمة ضمن سياق تختاره هي، سياق بأحسن الأحوال تجميلي، توظيفي، رقمي، اقصائي.

الديمقراطية خيار مبدأي (مبدأ وبداية) بعد هذا المبدأ – البداية يتم نقاش كل التيارات والمناخات (ليبرالية أو غيره) .

أخيرا من المفيد توجيه تحية للرائعة يارا صبري، التي قدمت نموذجا بالانحياز لمجموع الأمة، لكل معتقل ومفقود، والتذكير عبر صورة أو لمحة بسيطة أنه كائن – انسان .

رزان... خمس حقائق

ابو القاسم السوري

كلما استحضرت قضية اختطاف الناشطة الحقوقية رزان زيتونة ورفاقها سميرة وناظم ووائل، والتي جرت قبل عام في مدينة دوما في قلب الغوطة الشرقية تستوقفني خمس حقائق وهي:

الحقيقة الاولى:

ان رزان من القلائل جداً التي يمكن ان تقابلهم في الغوطة الشرقية والذين يحملون منطق التفكير الدولاتي، اي التفكير بمنطق الدولة، سواء لمقاربتها للبناء الطبقي والاجتماعي للمجتمع السوري او لطريقة بناء السلطة وطبيعة الميكانزمات التي يجب ان تحدد العلاقة بين المواطن والسلطة التي تحكمه، أو لطريقة بناء المؤسسات والمعايير الاساسية التي بجب ان تنشأ عليها هذه المؤسسات، بالإضافة الى الوعي الكبير لأهمية دور منظمات المجتمع المدني والعمل الحثيث على ترسيخها في الغوطة الشرقية وتفعيلها كضامن حقيقي للشعب السوري بوجه كل من يريد تشويه صورة ثورته وحرفها باتجاهات لا تمت للثورة بصلة، لذلك فان الجهة التي غيبت رزان تهدف الى أن لا يسود فكر الدولة ضمن المجتمع السوري، بل تريد ان يبقى فكر الفوضى هو السائد لأنه غذائها الذي يبقيها على قيد الحياة.

الحقيقة الثانية:

ان عملية الاختطاف لا يمكن تفسيرها او تحليل الدوافع الكامنة وراءها الا بالعلم الجنائي السياسي، أي أن الدافع الحقيقي وراء اختطاف رزان هو سياسي بامتياز يهدف اساسا لتنحية المشروع السياسي الذي كانت رزان تعمل عليه من خلال تغييب رموز هذا المشروع ولعل ابرز مصطلحات هذا المشروع هو الوطن، المواطنة، حق التعبير، حق الاختلاف، الانتخابات كطريقة للوصول الى السلطة، تداول السلطة، المجتمع المدني، التحديث، والعديد من المصطلحات الاخرى، ويمكن القول أن عملية الاختطاف ساهمت بطريقة ما في أن تغفو اغلب الاصوات التي كانت تنادي بهذه المصطلحات، ولكننا اليوم امام هبة سياسية قوية تعيشها سورية عموما والغوطة الشرقية خصوصا تعيد لهذه المصطلحات بريقها ولمعانها اذا يمكن القول ان عملية تغييب رزان لأسباب سياسية باءت بالفشل.

الحقيقة الثالثة:

إن عملية الاختطاف تظهر مدى خطورة تجذر مفهوم الدولة العميقة لدى القوى المسيطرة على الارض، فأية جهة كانت هي التي خطفت رزان فان هذه الجهة لا تعير أي احترام لتغييب المواطن في غياهب سجونها عدة سنين دون محاكمة او توجيه اتهام له او على الاقل الاعتراف بان هذه المواطن موجود لدى هذه الجهة، ومن هنا تظهر خطورة ان تصبح مثل هكذا جهات متحكمة بمصير السوريين.

الحقيقة الرابعة:

أن المحدد الرئيسي لتحديد العلاقة بين اغلب القوى السياسية الفاعلة في المجتمع السوري مازال هو الاقصاء، فمفهوم عملنا ضمن الحيز المجتمعي السوري لا يقوم على اساس التشاركية والقبول بالأخر، بل بالعكس يقوم على اساس التفرد واقصاء الاخر وعدم القبول به، واذا ما بقي هذا الاساس هو السائد لدى المجتمع السوري فان هذا المجتمع لن يستطيع الخروج من اتون الصراعات والتناحرات، فلا أحد يمكنه ان يمتلك المعرفة كاملة وان يملك الحق المطلق في قيادة المجتمعات وتوجيهها.

الحقيقة الخامسة:

إن رفضنا المطلق لسياسية الاختطاف ينبني اساسا على قناعات سياسية وحقوقية تتصل بحقوق المواطن، ولكن بما يتصل بقضية رزان فإن عملية الاختطاف تحمل ابعاد اخرى لعل اهمها البعد الاخلاقي والانساني، فرزان لم تدخر جهدا في سبيل نضالها ضد هذه الممارسات، وخاصة ضد نظام الاسد الذي يعتمد اساليب القمع ومنها الخطف بوجه معارضيه، بالإضافة الى ان رزان آثرت العمل الثوري مع الناس، ومن قلب الثورة في الغوطة الشرقية ضمن الحصار والقصف والجوع، منخرطة مع ابناء شعبها في معاناتهم وتضحياتهم في سبيل تحقيق حريتهم بوجه النظام، لذلك فمن الواجب الانساني علينا جميعا ان نقف سدا بوجه من قام بهذا العمل.

حيطان دوما تصوير بسام الحكيم

عن الموقف الفلسطيني

الضحايا يتعاطفون مع الضحايا والحرية لا تتجزأ

ماجد كيالي

لم يكن الفلسطينيون السوريون بمنأى عن معاناة وعذابات السوريين طوال قرابة نصف قرن من الاستبداد، فهم أيضا كابدوا التضييق على الحريات، وانتهاك الكرامات، والتهميش والافقار المادي والمعنوي، مثلهم مثل السوريين، وفوق ذلك، وكما عانى السوريون من الحرمان من السياسة، والحياة الحزبية، فقد كابد الفلسطينيون تلاعبات النظام بحركتهم الوطنية، وتوظيفاته لقضية فلسطين.

لا حاجة لنا للحديث عن تاريخ النظام في علاقته مع الحركة الوطنية الفلسطينية لاسيما منذ احداث أيلول الى التدخل السوري في لبنان، في السبيعينيات إلى حروب المخيمات في الثمانينيات إلى قصف مخيم اليرموك وتشريد سكانه وفرض الحصار عليه.

ثمة فكرتين ينبغي تذكرهما والتأكيد عليهما هنا، وهي ان الفلسطينيين في سوريا مثلهم مثل السوريين، وهذه حقيقة لا يمكن انكارها مع استدراكين، أولهما، ان هذه الحقوق منحت من الشعب السوري، أي قبل مجيء نظام البعث، بمعنى ان الفلسطينيين مدينين لشعب سوريا وليس لنظامها. وثانيهما، ان الفلسطينيين كابدوا من النظام القائم مثل ما كابد السوريين.

بعد اندلاع الثورة حاول النظام جر المخيمات الفلسطينية الى جانبه من خلال بعض الفصائل المحسوبة عليه في المعادلة الفلسطينية، لكن ذلك لم ينجح تماما، وفي مرحلة أخرى حاول استخدام المخيمات في هجوماته على المناطق المجاورة (كما حدث مثلا في مخيم اليرموك)، كما لم يقصر في اعتقال النشطاء الفلسطينيين المشاركين في المظاهرات السلمية. والمعنى ان النظام هو المسؤول عن اقحام المخيمات الفلسطينية رغم محاولات الفلسطينيين جعل مخيماتهم بمثابة مناطق ملاذ امن لجيرانهم من السوريين المنكوبين في المناطق المجاورة، لا اكثر من ذلك.

كتحصيل حاصل فإن لجوء النظام إلى الحل الأمني في سوريا، واقحامه الجيش في الصراع، وتعمده تدمير المناطق التي يعتبرها بمثابة بيئات حاضنة للثورة، أدى فيما أدى اليه إلى تحول الثورة السورية الى العنف والعمل المسلح. وفي كل الحالات فإن عنف النظام وردة الفعل عليه، لم تعد تترك مجالا لتحييد المخيمات، فهي من حيث تموضعها الجغرافي، وتركيبتها السكانية، جزءا من سوريا، مع التأكيد بأن النظام هو المسؤول عما جرى، وعن كل التداعيات الجارية في سوريا.

هكذا، فإن النظام الذي انتهج اقصى قدر من العنف والقمع ضد السوريين من شعبه، انتهجه ضد الفلسطينيين أيضا، بحيث بات ثمة اكثر من 2500 شهيد، واضعافهم من الجرحى والمصابين، مع اعداد كبيرة من المعتقلين، والشهداء تحت التعذيب، إضافة الى شهداء الجوع، نتيجة الحصار، في مخيم اليرموك (حوالي 150)، هذا فضلا عن التشرد الذي لحق بالفلسطينيين مثلما لحق بمجتمع السوريين.

مشكلة الفلسطينيين ان ردة فعل قواهم السياسية على ما يحصل في سوريا كانت دون مستوى الحدث، ومنفصمة عن الواقع، ما يمكن تفسيره بأن هذه القوى كانت منذ زمن مرتهنة للنظم العربية، وضمنها النظام السوري، او انها تخشى ردات فعله.

هكذا، كنا في اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني إزاء فعاليتين، وحدثين، في نفس اليوم، وحول ذات الموضوع، مع فارق كبير من حيث المعنى والمقاصد، والقيم.

الفعالية الأولى، تمت برعاية النظام كالعادة، وبهدف التضامن معه، في حين جرت الفعالية الثانية في غازي عنتاب في تركيا، حيث يقيم لاجئون فلسطينيون من سوريا مع اخوتهم من اللاجئين السوريين هناك.

في دمشق خاطب مسؤول فلسطيني الحضور قائلا: "سورية رغم ما تتعرض له من حرب إرهابية تستهدف أمنها ووحدتها واستقلالها تواصل اليوم دفاعها عن ثوابت الامة العربية وقضاياها العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية انطلاقا من تمسكها بقيمها ومبادئها الوطنية والقومية.."... "سورية بشعبها الوفي وجيشها الباسل قادرة على هزيمة قطعان الارهابيين ومجاميع المرتزقة التكفيريين.. وان ارادة الشعب السوري أقوى من امكانيات مموليهم ومشغليهم ..ما تتعرض له سورية اليوم ليس الا حلقة جديدة من حلقات المخطط الامبريالي الصهيوني الهادف الى تفتيت الأمة العربية وتدمير طاقاتها ومقدراتها..".

بهذه البساطة تم تلخيص ما يحصل في سوريا منذ أربعة سنوات، في لحظة خطابية، في مؤتمر، او مهرجان، من تلك التي اعتادت ان تستضيفها أنظمة "جماهيرية"، قذافية او صدامية او اسدية، وهو ما لم تستطع الفصائل الفلسطينية، ببرغماتيتها، او انتهازيتها، ان تتمنّع عنها، او تفوّتها، بعد أن ارتهنت للنظام العربي القائم، بحيث أضحت جزءاً من خطاباته.

ليس مهما من الذي قال تلك الكلمات، لكن قائله ليس من الفصائل المحسوبة على النظام، وإنما من فصيل يساري، وليست التسمية مهمة هنا لأن الحالة الفصائلية بمجملها باتت في حالة ترهل، وأفول، بمعنى ان هذا الخطاب هو تحصيل حاصل لهذه الحالة، التي تماهت منذ زمن مع النظام العربي، وباتت تتعيش عليه، متجاهلة قضايا ومطالب المجتمعات العربية، بدعوى "القضية المركزية"! ومفهوم من ذلك أنه لم يعد يلحظ فرقاً بين فصيل يساري او يميني، في الساحة الفلسطينية، فهذه التقسيمات لم يعد لها معنى منذ زمن، إذ لم يعد لها تمثلات في الخطاب والممارسة السياسيين، ولا في نمط العلاقات الداخلية او طريقة تحصيل الموارد.

قد يكون ثمة وجاهة في موقف وطني، أو يساري، لا يرى أن ثمة افق للثورة السورية، أو يأخذ على ما يجري في سوريا هيمنة الجماعات الإسلامية المتطرفة والتكفيرية، بيد ان هذا او ذاك، لا يبرران، ولا بأي شكل، لا لعربي ولا لفلسطيني، لا ليميني ولا ليساري، التخندق مع النظام، رغم كل التجربة التاريخية معه، وتجاهل مشروعية حق السوريين في الحرية والكرامة والعدالة والمساواة.

والحال، ليت الفلسطينيين الذين اجتمعوا في دمشق، وألقي هذا الكلام على مسامعهم، ليتهم حاولوا فقط الذهاب الى مخيم اليرموك المحاصر.. ليتهم حملوا، فقط، ربطة خبز.. قنينة ماء.. علبة دواء.. ليتهم سألوا، فقط، عن المعتقلين في سجون النظام.. عن علي الشهابي ود. علاء وسلمى ويزن وصلاح وفياض والكل.. وعن الشهداء الفلسطينيين تحت التعذيب، ممن لم يكن لهم أي صلة حتى بالمعارضة.

على أية حال فإن اجتماع دمشق لا يعكس الرأي العام الفلسطيني، ولا يعبر عنه، ففي المقابل، كان ثمة فعالية أخرى في غازي عنتاب، نظمتها "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين في سوريا"، التابعة للحكومة السورية المؤقتة، قدمت فيها مداخلات لعدد من المثقفين والكتاب والناشطين الفلسطينيين، مثل سلامة كيلة ود. عدنان جابر والشاعر إياد حياتلة وأكرم عطوة وماجد عزام ومحمد مشارقة وعدنان علي ومازن ربيع وفاطمة عيد وأبو سلمى خليل والمحامي أيمن أبو هاشم (رئيس الهيئة)، اغتنت بمشاركة عدد من المثقفين والسياسيين السوريين، بحضور سوري وفلسطيني من اللاجئين في تركيا. وقد تمحورت أعمال هذه الورشة النقاشية على مناقشة تداعيات الثورة على مجتمع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، والمواقف الفلسطينية من ثورة السوريين، واستهداف النظام للمخيمات، وتحولات أوضاع اللاجئين الفلسطينيين، ورؤية المعارضة لمستقبل اللاجئين الفلسطينيين، كما قدمت شهادات عن أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات في سورية.

ولعل ما ينبغي ادراكه هنا بالنسبة للفلسطينيين، وفصائلهم، أن فلسطين ليست مجرد قطعة ارض فهي معنى للحرية والكرامة أيضاً، وان الفلسطينيين السوريين لا يمكنهم الخروج من واقعهم، ومن كونهم مثلهم مثل السوريين في نفس المصير، وفي ذات الألم والأمل. وهذا ما حاولوا قوله في اجتماعهم في غازي عنتاب. تحية للقائمين بهذا الجهد والمشاركين به والذين أكدوا على المصير المشترك، وعلى ان قضايا الحرية والعدالة لا تتجزأ.

داعش رأس الإسلام السياسيّ المقطوع

ربيع الشريطي

يظنُّ بعض المثقفين أن داعش خُلقت من العدم، أو هي نتيجةٌ لمؤامرةٍ كونيّة على المنطقة؛ فمرةً يقولون إن النظام الإيراني خلقها وموّلها، ومرة أخرى يقولون إن شبكة المخابرات العالمية شاركت بصنعها وتمويلها، وهذا مردّه إلى أن العقل المكوَّن لدينا اعتاد أن يضع المشكلة خارجه، ومن ثمة إلقاء المسؤولية عن عاتقه.

ولكن إنْ كنّا مسؤولين حقيقة ومعنيّين بفهم ظاهرة داعش وأخواتها، علينا أن نحدد المشكلة في كينونتها، فحلم داعش بالخلافة الإسلامية ما هو إلا تثبيتٌ للحظة كان فيها للإسلام رأسٌ سياسيٌّ قبل أن يقطعه القوميون والعلمانيون والعسكر؛ ففي 13 كانون الثاني عام 1954 أصدر جمال عبد الناصر حكماً بحلّ جماعة الإخوان المسلمين وحظر نشاطها؛ حيث لوحق التنظيم قضائياً وسُجن عددٌ كبير منهم وصدرت أحكام بالسجن المؤبد والأشغال الشاقة والإعدام، واعتُقد في حينه أن عبد الناصر تمكن من الإسلاميين وفكك مشروعهم، إلا أنهم في عام 2012 انتُخبوا ديمقراطياً ونجحوا، وهذا مؤشرٌ على أن عبد الناصر أضَّلهم أكثر فأكثر في المجتمع المصري عندما قام بضربهم وقمعهم.

وفي ثمانينيات القرن الماضي، تابع النظام السوري المسلسل نفسه، فاجتاح حماة وأصدر قانون 49 الذي ينص على إعدام المنتمين لحزب الإخوان المسلمين، وكان للنظام السوري منهجٌ خاصٌّ في التعامل مع الإسلاميين، حيث قطع رأسهم سياسياً وعمّقهم وأصلهم أيديولوجياً في المجتمع عن طريق المناهج وبناء الجوامع ومراكز تحفيظ القرآن على حساب المظاهر الثقافية من مسرح وسينما وغيرها، فحبل الإسلام أيديولوجياً وعقم سياسياً.

وفي الجزائر عام 1990 أجريت انتخابات للبلديات، وفازت فيها جبهة الإنقاذ فوزاً كاسحاً، إلا أن الحكومة في السنة التي تلتها غيّرت قانون الانتخابات ومنعت الدعاية داخل المساجد، وعلى الرغم من ذلك فازت جبهة الإنقاذ من جديد ب 188 مقعداً من أصل 380 مقعداً، إلا أن هذه النتيجة لم تعجب العلمانيين، فلجؤوا إلى الجيش الذي أعلن حالة الطوارئ، فاستقال الشاذلي بن جديد وكوّن العسكر مجلساً استشارياً بديلاً من السلطة الشرعية، وبعدها غرقت الجزائر في حمّام من الدم.

وهذا شبيهٌ بما حدث في مصر بعد أن انقضَّ السيسي (العسكر) على سلطة الإخوان المنتخبة ديمقراطياً، علماً أن الإخوان المسلمين في مصر كانوا سيسقطون في ثورة شعبية تطيح بهم وإلى لأبد. إلا أن السيسي ضربهم عسكرياً ومن ثمة هذا ما سيعمقهم فكرياً و أيديولوجياً ويزيد في رصيد مظلوميتهم والتعاطف معهم.

إن هذا العرض التاريخي ليست غايته استحضار التاريخ أو استذكاره، بل هو تبيانٌ لطريقة تعامل السلطات (العلمانية) مع الإسلام السياسي في المنطقة ككل، وأيضاً هو بابٌ يفتح تقييماً لهذا التعامل الذي أدى إلى انتقال الإسلام السياسي من السياسة؛ بديلة العنف، إلى العسكرة؛ ممنهجة العنف، إلى التطرف الذي يتمدد كالنار في الهشيم. فداعش هي ابنة الإسلام السياسي في الدرجة الأولى، هذا الإسلام الذي لو دخل معترك السياسة والحكم لتشذّب واعتدل أو سقط سقوطاً مدوّياً وبلا رجعة. فلقد كان أمام هذا الإسلام السياسي عقباتٌ كثيرة كفيلة بإعادة صياغته وكسر جموده وستجعله رغماً عنه يتعاطى مع الواقع بدلاً من الغيبيات، وسيدخل مرغماً في العصر الجديد واستحقاقاته وما فيه من انفتاح وتغيّر لا يقبل الجمود والفكر الغيبي والمطلَق. فالإسلام السياسي كان أمام خيارين؛ إما أن يستجيب للعصر ومتطلباته واستحقاقاته وهذا يؤدي بالضرورة إلى تغيّر طبيعته، أو يسقط شعبياً دون أن يظهر بمظهر الضحية والمظلوم. ولكنّ القوميين والعلمانيين والعسكر أبَوا إلا أن يجعلوه بعبعاً وفزاعة ويكسبوه في الوقت ذاته مظلومية ورصيداً ويحولوه من السياسة إلى التطرف، وهذا على ما يبدو مفيداً لهم لا بل أكثر من ذلك، اتبعوه إستراتيجية لهم لأن هذا يعطيهم شرعية ويبرر انغلاقهم ودمويّتهم ورفضهم للآخر وتمسكهم بكراسيهم وقتلهم لشعوبهم بحجة أنهم وشعوبهم مهددون بالتطرف والإرهاب.

حقيقة هذه هي المعادلة التي ساهمت في صناعة داعش وأخواتها، واليوم التحالف الدولي يترك الأسباب التي تفرّخ الإرهاب المتمثلة بالأنظمة الديكتاتورية ويتجه لضرب أحد مظاهره وهي داعش، مع العلم أن أمريكا فشلت في القضاء على هذه التنظيمات منذ حربها على أفغانستان، بل أكثر من ذلك زادت من تطرفها وامتدادها وعددها وتجذرها. والآن وإن نجحت في القضاء على داعش عسكرياً وهذا مشكوك به أيضاً لن تستطيع أن تقضي على فكرة التطرف وتمدده، لأن أسبابه باقيةٌ وتتجلى في الأنظمة الديكتاتورية العسكرية مفرخة الإرهاب الضروري لبقائها، ولن تجفَّ منابع الإرهاب إلا بخلق مشروع بديل مضادٍّ للمشروع الداعشي أو الخميني أو البعثي؛ مشروع يقوم على تفكيك أفكار ومعتقدات هذه التجارب وإعادة رأس الإسلام السياسي المقطوع في جوٍّ ديمقراطيٍّ، وإذا كان لا بد من قطعه فليقطع ديمقراطياً وشعبياً لا عسكرياً، وإلا فالتطرف باقٍ ويتمدد.

أنا و رزان الحاضرة.. دائماً

زينة ارحيم

في خريف 2007 جمعني بها مكتب صغير يطّل على حقول الصبّار في الطرف القديم من المزّة, كانت تتقّصد الجلوس وحيدة, نحيلة بهامة ممشوقة وغطاء رأس منقّط مثني بشكل مستطيل, أستحضرها أمامي الآن تماماً, كنزة زرقاء سماوية بياقة عالية وبنطال جينز.

كنا معاً نشارك في تدريب "ملتيميديا" ينظمه "معهد صحافة السلم والحرب" في دمشق, لم تكن تعرفني, لكني أعرف اسمها, قرأته مصادفة عندما ظهر لي موقع معارضٌ للنظام وأنا أبحث عن معلومات لتقرير أعدّه, حيث منحني عملي في موقع الكتروني مزوّد الإنترنت الخاص به خارج سوريا حظوة الدخول للمواقع المحجوبة, ثم أصبحت أبحث عنه عامدة متعمدّة.

لا أنكر أن صورتها تتحدث على الهاتف بضحكة بريئة قرب تحقيق صحفي طويل عن خطط عمرانية تجارية ستسرق جمال دمشق لم تتطابق مع تلك الصبية النحيلة التي اتخذّت من زاوية منعزلة مكاناً وانزوت فيه طوال فترة التدريب, كانت لامعة بأسئلتها, مهتمّة بالتفاصيل ومتابعة باهتمام, لكنّها تتجنب حتى السلام على بقيتنا.

قررت مع صديقي عامر أن نقتحم عليها عزلتها, سحبنا كرسيين غير عابئين بتجاهلها الكامل لنا وجلسنا على طاولتها.

"مرحبا", وجهت نظرها أخيراً نحونا.. أهلا وسهلاً ردّت وهي تنظر إلينا منتظرة تبريراً لجلوسنا معها.

افتتحنا الحديث في موضوع التدريب, كانت حريصة بعدد كلماتها كأنها تجري مكالمة دولية من خط أرضي, تنصت وتبتسم متهرّبة من فتح باب آخر للحوار, قاومت اتهامها بالغرور وأخرجت الفكرة عنوةً منه مستحضرةً كل تلك المواد التي قرأتها من الموقع المعارض مذيلة باسمها, لا يمكن لشخص بهذه الشجاعة والإنسانية إلا أن يكون كاملاً.

في اليوم الثاني على ذات الطاولة والكرسي جلست مرة أخرى مع كمبيوترها المحمول الأسود تحاوره كصديق وتتعامل معه بتلصص سارق, ومرة أخرى قررنا التسلل فوق حصون خصوصيتها.

عرفت بعدها أن رزان "الناشطة بحقوق الإنسان" تحمل مع اسمها تهمتان تكفي كل منهما أن ترمي من يرمي عليها السلام في غياهب الغياب لقرون وتترك على جسده آثار "المرحبا" محولة إياه لمحكمة الإرهاب بتهمة وهن نفسية أمة ضالّة تخشى قلب رزان الجميل وطاقتها المُبهرة.

صنعت رزان وقتها تقريراً مصوراً عن عمر أميرلاي وكان الأكثر تميّزاً بين تقاريرنا, راقبتها لأسبوع وعرفت أنها تتقرب ممن يعرفها وهو مستعّد لتحمّل النتائج وتخاف على الجاهلين من نفسها, ومن وقوعهم بورطة الحديث معها دون معرفة العواقب.

تأكدت من هذا عندما بدأت تتواصل معي عبر الفيس بوك بعد هذا اللقاء بعام, عندها صدر مشروع قانون أحوال شخصية يفرض المزيد من القيود على النساء ويطبق عليهم شرائع أكثر جوراً حتى من سابقه.

بدأت بذلك العالم أنشط في الدفاع عن حقوق المرأة دون الاقتراب من محرّمات حقوق الإنسان وأنشأت على الفيس بوك مجموعة أطلقت عليها اسم "بدنا نمشي لقدام مو نرجع لورا", لم يكن للفيس بوك وقتها هذه الشعبية ورغم ذلك انضم للمجموعة المفتوحة أكثر من اثني عشر ألف مشترك.

كنت أرسل لهم يومياً تقريباً رسائل تتضمن أخباراً عن مشروع القانون وما يفعله النشطاء والناشطات لمنعه من الوصول لمراكز التنفيذ, وكنت دائماً أبدأ رسائلي

باعتذار عن "اقتحام الرسائل الخاصة وارسال رسائل شخصية" كما كانت إعدادات الفيس بوك عندئذ, وبعد الرسالة دائماً كانت يصلني من رزان الجواب "لا تعتذري زينة, تسعدنا رسائلك, رجاء استمري وأنا جاهزة لأية مساعدة".

بعدها بدأت رزان تراسلني لأنشر مقالات بمواقع مختلفة كما كانت تفعل هي نفسها تطوعا, أوصلت لي سعادتها بأن جيلاً جديداً غير مؤدلج بلا ميول سياسية كان يسعَ للتغير, وبوضوح دون أن تقولها, وبقيت علاقتنا هكذا, إلى أن بدأت الثورة.

بينما كان الجميع يفكر مرّتين بمن يثق وكيف يحكي ومن يُخبر عن معتقل أو خبر, لم أشك لمرّتين أنها ستكون مع الحرية, وجاهزة للمساعدة وهي الثقة المطلقة التي لم تخذلني, رغم أنني لم أتحدث معها بالسياسية أبداً, بدأت أنشر عنها الأخبار وأتواصل معها ثم أوصلها مع القنوات كناشطة بحقوق الإنسان تنقل أخبار دمشق ودرعا.

عندما اختبأ الجميع خلف أسماء حركية وجدران وهمية كان صوت رزان بالعربية والإنكليزية يصدح على القنوات باسمها الكامل ومن العاصمة, وعندما ازدحمت بهم القنوات تراجعت لخلف الكاميرا إلى حيث بدأت تماماً, كمبيوترها وآلاف الملّفات والمحادثات والتوثيق والمشاريع التي تحتاج فريقاً كاملاً لتمشي ألا أنها برزان وحدها تركض بانتظام.

كنت معها افتراضياً كل يوم عشر, خمسة عشر وأحياناً عشرين ساعة, "مجرزة, أسماء, يا إلهي, تأكدتي من اسمه, أنا ترجمة, سأستسلم التحرير, استشهد تحت التعذيب, بدنا ناشط من حمص للقناة وآخر من دمشق للصحيفة.. أمنتي حدا يحكي مع الراديو انكليزي؟"

إيطاليا وأكلها وشبّانها السمر كانوا يتسللّون دقائق فراغنا القليلة, رزان الممنوعة من السفر لا تمّل من حلم السفر إلى روما وترسم في رأسها ملامح رحلة صيفية طويلة.

رزان كم إصبعاً لديك؟

ترسم السمايلي الأصفر الباسم, ثم تكتب بعده "أنا أخطبوطة"

, أصلا أنا لا أراك إلا زرقاء لا أعرف لماذا!

"ربما لأنني أرتدي السماوي في الصور القليلة التي تُنشر لي"..

وربما لأنك سماوية..

ابتسامة السمايلي الأصفر من جديد..

عندما اعتقل وائل حمادة زوجها, كنا معاً, صاغت الخبر بدّقة كعادتها وضعته على غرفة "الأخبار" بالسكايب وتابعت مقاطعة الأخبار والتحرير.

لم تعطِ رزان لحبيبها ورفيق دربها وقتاً أكثر من أي معتقلٍ آخر ولا فضّلته عنهم حتى بعدد الكلمات.

على صفحتها الخاصة كانت تخفي بمزاحها الذكي رائحة جثث تدفنها في قلبها صباحاً وتقارير تعذيب تكتبها بتفاصيل الوجع ليلاً مع رائحة شواء الجلد وعلى لحن تكسير العظام.

آخر ما قرأته عندها كان شكواها من أن سميرة خزّبت لها حاجباها, فنصحت رزان الصبايا المُحاصرات في الغوطة الشرقية ألا يسلمّن حواجبهن لمقطها! ثم..

قصفني الخبر..

غير معقول.. لا يمكن.. تآمرتُ على ذهني وفي بعض التفاسير الأخرى ضحكت على نفسي وكذبت الخبر!

رزان تخطف! من يبقى إذا!!!

من يخطف رزان يخطف ثورة, يخطف بلد..

ظهري انكشف, خفت, أنا المجنونة خفق قلبي رعباً, وأصبحت من يومها أضع "المُحرر" بين قوسين... إذا كانت رزان تُخطف, وتبقى مخطوفة, أنا أُقتل على عجل دون أية ردة فعل, وربما أُرجم مع كل الثائرات على مهل بساحة العُمري دون اكتراث المارّة من أصدقاء المظاهرات ورفاق الدرب.

وكيف تبقى الثورة ثورة دون أن تخلع كل الأقفال بحثاً عن ذاك الأسود الذي يخفي وراءه رزان!

كتب ثائر يعرفها بقلبه على الخط الأول في جبهة صلاح الدين بحلب "رزان زيتونة...كوني بخير" بخط متعرّج يسابق رصاصة.. هذه المرة فقط.. اسمعي الكلمة يا صديقتي العنيدة... وكوني بخير..

أين يقودنا الكلام عن العنف

علي فاروق

عادةً ما تبدأ المقالات والأبحاث والدراسات عن الوضع السوري مؤخراً، بهذه العبارات: في الحرب السورية التي أودت بحياة ما يزيد على (200) ألف قتيل، و(10) مليون نازح ومهجر ولاجئ، وخسارة مليارات الدولارات.. أو في الحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد تنظيم "داعش" الذي يسيطر على مناطق شاسعة من سوريا التي تشهد منذ ثلاث سنوات حرباً أهلية عنيفة.. أو غيرها من الجمل، والعبارات التي تنطلق من مقاربات معرفية مشابهة، تصف ما جرى منذ منتصف آذار 2011، وحتى الآن، بأنه وفقط حرب داخلية عنيفة، أو حرب أهلية على مستوى وطني.

في الحرب، أي حرب، سواء أهليةً، أو دوليةً يسقط الضحايا، مائتا ألف، مليون أو أكثر، لا يهم فموت الناس هو النتيجة الأولى للحرب، وخسارتهم لبيوتهم وأملاكهم، وتهجيرهم من مدنهم وقراهم، ليتحولوا إلى نازحين ولاجئين هو النتيجة الثانية، وتدمير البنى التحتية والمؤسسات والمنشآت، وضياع موارد البلاد وثرواتها هو نتيجتها الثالثة، وهذه النتائج وغيرها بالطبع، لا تزول أثارها بمجرد انتهاء الحرب، فهي إذ تتولد عن تعرض المجتمع بعلاقاته وبناه التحتية والفوقية لقطوع وانكسارات "نووية"، يبقى حضورها وتفاعلها مستمراً لسنوات وعقود، ما يفضي في النهاية إلى نشوء أوضاع سياسية عامة جديدة.

بالتأكيد هناك اليوم حربٌ، أو حروبٌ متوازية تجري في سوريا، وهذا مما لا يختلف عليه اثنان، لكن ما نختلف عليه، وما نحاول الوقوف عنده في التعاطي مع الشأن السوري سياسياً، أو إعلامياً، أو أكاديمياً، هو عن ماهية هذه الحرب وطبيعتها، وأسبابها، وسبل إنهاءها.

ذلك أن ما يجري في سوريا ليس حرباً أهليةً، وإن اتخذ الصراع في مراحل منه صيغ الحرب الأهلية، وهي ليست حرباً دوليةً أيضاً، وإن وجدت عدة أطراف إقليمية وعالمية فاعلة مباشرة، أو بالوكالة فيها، وهي فوق ذلك ليست حرباً مع/ضد الإرهاب، وإن وجدت تنظيمات إرهابية، وقامت الولايات المتحدة بتجريد تحالف دولي للقضاء عليها.

ما الذي يجري في سوريا إذن؟ أو ما هي طبيعة الحربً الدائرة فيها؟ ليس من قبيل النوستالجيا، ولا من منطلق العناد والمكابرة، ولا من باب الحديث الرغبوي، أن نكرر الآن وبعد مرور ما يزيد على ثلاثة أعوام، القول أن ما يجري في سوريا هو ثورة، ذلك أن الصراع الأساسي كان بين طرفين رئيسين هما: الشعب والنظام، أو المجتمع والسلطة، بين مهمشين ومستضعفين ومستبد بهم، وبين طغمة سياسية، أمنية، اقتصادية، وهذان الطرفان لم يسقطا، ولم تتبدل مواقعهما أو موازين القوى بينهما، ولم تتغير مصالحهما وتوجهاتهما، ولم تتقارب، ولم تنقض علائقهما الصراعية، وكل ما حصل هو أن الشكل العام للصراع، وأدواته هي التي تغيرت، فتحول الصراع من الشكل السلمي إلى الشكل المسلح، كنتيجة طبيعية لجملة من العوامل والظروف الموضوعية، وفي سياق التطور الطبيعي للمسار التاريخي ـ الاجتماعي للواقع السوري، قبل وخلال مراحل الثورة، وهو ما جعلها تصل إلى مرحلة الاستعصاء الحالي (ثورة/حرب).

أسباب هذه الثورة/الحرب، كانت بالأساس تراكم جملة من العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، تمثلت في مجتمع ذي ثقافة عربية ـ إسلامية، مركب ومتعدد الطبقات والطوائف والإثنيات، متخلف اقتصادياً واجتماعياً، ويعيش حالة تأخر تاريخي، تفتقد جماعاته للكثير من الإجماعات الوطنية، يفتقر للسيادة، ولازالت أجزاء من أراضيه محتلة، محكوم من قبل سلطة عسكرية انقلابية، نسجت نواتها الصلبة روابط عائلية، طائفية، أمنية، وتحالف مصلحي مع رأس المال، اعتمدت خطاباً أيدلوجياً ديماغوجياً قومياً، وعززت سلطتها بمجموعة تحالفات، وقد قامت هذه السلطة بمصادرة المجال العام، وإنهاء الحياة السياسية، وانتهجت سياسات اقتصادية ـ اجتماعية، أدت إلى سحق المواطنين.

في مرحلة حكم "الأب" تفوق العطش للقوة والقمع على التعطش للنهب العام، بينما تغلب التعطش للمال والثروة في مرحلة "الابن"، وهذا ما دفعه إلى إجراء تحول نحو اقتصاد مختلف، وبطبيعة الحال لم يكن السوق الحر، ولا عبر انتهاج سياسات "نيوليبرالية"، بل كان اندفاعاً مجرداً ومحموماً نحو الهيمنة على الموارد والثروات، لذلك جرت خصصةٌ "غير معلنة" واحتكارٌ للقطاعات الأساسية من قبل العائلة، ورجال الأعمال المحيطين بها، وفتح باب الاستثمار أمام الدول والجهات التي تحظى بقبولها، وزاد ذلك السوريين بؤساً، وتهميشاً.

عندما اندلعت شرارة الربيع العربي، استشعر السوريون الأمل بالخلاص، وفي لحظة عفوية ودون تخطيط أو تحضير مسبق، أطلقوا ثورتهم الخاصة لإسقاط النظام، ثم تطورت الأحداث على النحو المعروف، والمستمر حتى الآن.

لم يكن تحول الثورة نحو العنف أمراً مستغرباً، بل كان مفهوماً باعتباره استجابة منطقية لما فرضه الواقع، والثورة بالأساس هي فعل هدم عنيف، والكثير من ثورات العالم توسلت السلاح، هذا لم يقلل من أهميتها، ولم يبدل جوهرها، وإنما غير مظهرها الخارجي، وضاعف من أكلافها، وآثارها الجانبية، وزاد المدة المطلوبة بعدها لإعادة الاستقرار.

كان من الطبيعي أيضاً، أن يتولد عن الصراع الأساسي بين الشعب والنظام، صراعات فرعية متعددة، أما "الإرهاب" الذي كان سابقاً الثورات بوجوده، فقد ساهمت جملة ظروف محلية، وإقليمية، ودولية في إفساح المجال لتستغل قواه الوضع، وتحاول تسيد المشهد بقوة ووحشية.

والآن صحيحٌ أن تشكيلات العنف، والقتل، والإرهاب تتصدر المشهد، وتحتل المساحة الأوسع من الاهتمام والتغطية، وصحيح أن مئات آلاف المواطنين قتلوا، والملايين شردوا، والاقتصاد دُمر، لكن ما ليس صحيحاً مسائلة الحرب عن ذلك، فمن قتل، وشرد، ودمر، وتسبب في كل ذلك إنما هو النظام، ولا يجوز اختصار الصراع بالعنف، وقصره عليه، ذلك أنه لا يعبر عن حقيقة الصراع، وجوهره، فهو شكله الخارجي والآني فقط، فيما تبقى الأسباب، والدوافع الحقيقية كامنة خلفه.

محاولة تجهيل الفاعل، والتعامي عن حقيقة الثورة/الحرب، وأسبابها الجوهرية لن تقود إلا إلى زيادة حالة الاستعصاء، وتعقيدها، ومن هنا يمكن القول أنه لا قيمة لأية مبادرة، أو تسوية دولية يتم الوصول إليها، طالما أنها تتجاهل الحقائق، وتتعامى عنها.

فالثورة/الحرب لن تنتهي إلا بالوصول للحرية، والكرامة، والعدالة، والمحاسبة، والنظام الوطني الجديد.

عن صناع الفجر الآتي

رزان وسميرة ووائل وناظم

علي العبدالله

رزان وسميرة

لم تستطع حالة الحصار ان تقضي على البسمة، الضحكة المجلجلة، سميرة تطبخ ورزان، التي لا تجيد الطبخ، تصدر الأوامر تريد اكلة شهية ومغذية، الطبخ على الحطب لا يجعل الامور سهلة لكن الضحكات والتعليقات تتتالى، والصياح الجذل يعلو: استوت الطبخة ناقصها بصل، لا منيحة لا تنسي وين نحنا، منيح عم تزبط، كلي وسكتي. يمشي حال الفول بلا نقع... يمشي بس يطوّل عالنار ومنين بدك تلحقي حطب. انقعيه واختصري الهم... ضحكات ووداع على رائحة الطبخة.

غزالتان على المرج فاجأهما الوحش لكنهما لن تكونا سهلتان عليه وكما في ليلى والذئب ستخرجان من احشائه مكللتين بالغار، سميرة رزان في انتظار اسئلتكما الليلية عن طبخة لم نطبخها بعد، عودا سريعا فالنار اوقدت والجياع في الانتظار.

رزان

لست هنا وانفجر المذياع بنبأ اختطافك، اي زلزال حل بالكرة الارضية، لست هنا وما الحزن الا ان لا تكوني هنا، لست هنا انه سر اللقاء والنحيب، لست هنا سأبقى لأتلقى رسائلك، همسات صوتك تحملها رياح آتية من بعيد وتسكبها في قلبي التعب فيرقص فرحا وسرورا بعد ان عرف انك ستعودين الينا، ها انا ذا على شرفة الدار انتظر قدومك، عودي الينا قبل ان ينفذ أمل زرعته فينا وينطفئ شوقنا لبلوغه وتجف كلمات وعودك على شفاهنا اليابسة، ارجوك عودي الينا ومعك بسمتك وكل الرفاق الذين غادرونا دون استئذان او ترك عنوان، عودي مع سميرة ووائل وناظم ومازن وخليل معتوق ومحمد ظاظا، ولا تنسي ان تحضري معك فايق ومازن وطل الملوحي وكل الرفاق ونجمة الصبح البهية.

رزان وسميرة ووائل وناظم

مر يومان على الفراق، يومان لم تضئ علامة حضورك/ حضوركم على قائمة السكايب، مر يومان على الضياع، يومان لم استطع ان اتحدث اليك/اليكم عن أوضاعكم، عن الجديد في أحوالكم، وما اذا كان جد جديد في رسالة التهديد والوعيد. يومان لم اعرف ما اعدت سميرة مع ابتسامتها الأخاذة طعاما تتحلقون حوله، ترى اين اخذكم "صاحب الزمان" الذي لم يستطع ان يتقبل حضوركم على الخطوط الاولى للموت/ للحياة، اكنتم بالنسبة له رجس من عمل الشيطان، ام روح تشيع المحبة والاخاء في البلدة، أم تحد لسلطانه، ألذلك ارسل رجاله في عتمة جليدية كي لا ترسموا بسمة في وجوه المارة وتنشروا طيبا على عتبة الدار يشير الى حضوركم رغم الغياب، وتطلقوا صرخات التحدي وانتم راحلون، ام كي لا يرى العابرون ذلهم وهم يسورون ايديكم... ارادتكم بحديدهم. أي نصر هذا دون رفع شارات النصر وتلويح ايادي. احقا رأى فيكم تحديا لجبروته ولم يستطع نوما لان ارواحكم اجسادكم ابتساماتكم ضحكاتكم وحضوركم البهي كلما كشر الموت وهيمن الخوف على وجوه الرجال يقلق منامه، اهي اقلامكم التي ترصد ما يجري هي سبب نفوره، فهو لا يريد ان يعرف العالم بما يجري في حديقته والجوار.

لم تظهر علامة حضورك/ حضوركم على السكايب ولا وشوشة بليل تقول اين انتم الآن وهل سمح لكم بالبقاء معا ام فرق بينكم لان الاختلاط بين الجنسين بعُرفه حرام، هل سمح لكم بالابتسام في وجه الخوف، هل قدم لكم طعاما وأوقد نارا في هذا اليوم البارد ام اعتبره نافلة مع شذاذ لم يسمعوا الكلام ولم يخضعوا للتهديد والوعيد.

مازلنا، كل الاصدقاء والأحباب، ننتظر عصفورة تزقزق على نوافذنا تحمل خبرا منكم يخبرنا كم انكم شامخون وكبرياءكم كما عهدناه لم يتوار رغم الموت المعلق بين شفتي جلاد لم يكتف بكسر كرامة الانسان بل ذهب بعيدا في تحطيم روحه وتمزيق جسده، ويخبرنا كيف واجهتم الجلاد بحبكم الكبير لشعبكم لوطنكم للإنسان المتشوق لعالم افضل عالم ترفرف عليه رايات الحرية وتغطيه خيمة الكرامة.

وائل وناظم

في عتمة الليل وقد غطى السواد لون الثلج الابيض الذي غمر الارض والبيوت والأشجار انفتحت كوة صغيرة يغمرها نور باهت انطلق منها شريط صور. صور كثيرة، صور شباب وصبايا، رجال ونساء، لم نعرف اخبار معظمهم منذ اختطفهم الجلاد... يحيى الشربجي .... مازن درويش .... عبدالرحمن حماده.. الاب باولو يحتضن فراس الحاج صالح كي يمنح بعض الدفء لجسده البارد ... عبدالله ماضي، واسماعيل الحامض يحدث جاره عن خطر المرض الذي ألم به، المطرانان يطلقان بخور المحبة في عتمة قبو لا تظهر ابعاده كي يسكّنوا خوف عشرات قبعوا في الزوايا... عبدالعزيز الهايس يحتض عوده وصبحي الجاسم بجواره يغني للحرية والخلاص، علي مصطفى وفايق المير يتبادلان الحديث عن الوضع في مصياف وطرطوس، خليل معتوق يتحدث الى محمد ظاظا عن القانون والحرية وعبدالله خليل يجادل في ضرورة المجالس المحلية لحل المشكلات وتقديم خدمات للناس في المناطق المحررة... عبدالعزيز الخير يشرح لقابع في الظل كيف يتقي امراض المعتقل، وكبرئيل كورية يعلم جاره اللغة الاشورية. صور تتحرك وشخوص تتحدث مع بعضها ومع آخرين لا يظهرون بوضوح.. وفي الخلفية صور شهداء تمر عجلى حمزة الخطيب بجرحه الفاغر وغياث مطر بابتسامته الحلوة يوزع الماء وأغصان الزيتون على جنود وجوههم جامدة خشية ان تنطلق بسمة تعاطف فيعاقبهم الجلاد الاكبر... ابو عبدو الشيخ، عجوز قطنا الذي مات تحت الضرب وهو يرد على سؤال المحقق شو بدكم... بدنا نسقط النظام. صور عجلى عشرات الوجوه المألوفة وغير المألوفة عرب اكراد اشوريون سريان، مسلمون من كل الطوائف.... جنود يسبحون بدمائهم بعد تلقيهم طلقة في الرأس لأنهم "يبّسوا رؤوسهم ورفضوا اطلاق النار على المتظاهرين"... وقبل ان ينبلج الصبح ويطغى نوره على المكان ظهرت صورة الثنائي المتوحّد من سنين وائل حماده بفتوره الساحر وناظم حمادي بشغفه الماجن.. حديث وتحريك أيدي سألته: شو في... ليش مستفز... قال ما عم يتركني كفي القصيدة... طلعت معي قصيدة قوية عن ثورتنا عن حالتنا عن بطولة اطفال درعا ورجال الغوطة، عن بنات الشام والدير، عن حماة وحمص عن اهلنا بكل سوريا من القامشلي للسويدا... شهدا دفناهم وشهدا احياء ما عرفنا مصيرهم لسه وين اخذوهم شو عملو فيهم ما عرفنا بعد، كلهم وثقنا اسماءهم وعنا صور بعضهم، عم يلحوا عليّ اذكرهم بالقصيدة حتى ما ننساهم ويضيعوا مثل ما ضاعت اسماء شهدا ماتو بالمعتقلات وما عرفنا عنهم شي.

اكتب صديقي اكتب ولا تنسى ان تضع اسمك بينهم واسماء وائل ورزان وسميرة، وكل الاحبة المنتظرين بين صوت الطلقة وكلمات في خبر، بين الحلم واليقظة، بين حلاوة النصر ومرارة النكبة، اكتب وأنت تنتظر قرار جلادك المعلوم المجهول فكل الجلادين سواء من قتل اولادنا ونساءنا، شبابنا وشيوخنا، الصبايا الجميلات والفتيات الواعدات، من حرق اجسادهم بالفسفور او البنزين، من أزهق ارواحهم بالبراميل المتفجرة او

البقية في صفحة 15..

السوريون لا يريدون دولة اسلامية ويتوقعون بين 6 الى 10 سنوات لنهاية الاقتتال

جديع دواره

أجرى مركز "حوار للأبحاث والدراسات" استطلاعاً للرأي للإجابة عن سؤال "ماذا يريد السوريون؟"، لخص عبره مشكلة السوريين وآرائهم فيما يجري، وأولوياتهم الحالية والمستقبلية، في أشد مراحل الأزمة السورية صعوبةً، مع استمرار حالة الاستعصاء السياسي.

وخلافاً للشائع بأن الاسلاميين اكتسحوا الشارع السوري، أظهرت النتائج أن 66.5% من العينة ممن يُعارضون نظام الحكم في سورية يؤيّدون إنشاء دولة مدنيّة، بينما اتّجه 8.4% من العينة ممن يعارضون النظام، لتأييد إنشاء دولة إسلاميّة. بالمقابل هناك 23.7% يؤيّدون نظام الحكم مع ضرورة إجراء إصلاحات أساسية فيه، ويتجه 1.3% لتأييد نظام الحكم كما هو دون تعديل.

الاستبيان جرى تقسيمه إلى قسمين، أحدهما إلكتروني وزع على 78.6% من إجمالي العينة، والقسم الآخر ورقي، وصل حتى إلى مخيم اللجوء في الزعتري في الأردن بنسبة 14.5 من العينة، وأيضاً في لبنان بنسبة 6.9%.

ووصف 26.5% من العينة أن ما يجري في سورية هو حربٌ بالوكالة بين دولٍ وقوى خارجيّة على الأراضي السورية، بينما وصف 22.9% منهم الراهن السوري بالثورة المُسلّحة.

بينما ذهب 5.2% للقول بأن ما يحدثُ هو حربٌ أهليّة، ورأى 4.1% أن ما يجري الآن هو حربٌ على الإرهاب، في حين اتّجهت النسبة الأعلى منهم والبالغة 41.4% للقول بأن ما يجري ليس سوى خليطٍ يجمعُ التوصيفات السابقة كلّها.

بلغ تعدادُ عينة الاستطلاع المختارة 4081 شخصاً (2823 ذكراً و1258 أنثى)، يقيم 69.5% منهم خارج سورية و30.5% داخلها، وغالبيتهم من الشباب حيث بلغت نسبة 49.9 % من المجيبين ممن تراوحت أعمارهم ما بين 26 إلى 40 سنة، ونسبة 75 % من حملة الشهادات الجامعية أو من هم في المرحلة الجامعية.

وأظهرت النتائج أيضاً أن 31% من المجيبين يرون الحل في سورية سياسياً أساسياً مع دور عسكري، فيما يراهُ 22.4 % عسكرياً مع دور سياسي، و21.5% يعتقدون أنّه يتمثّل في المفاوضات بين الدول والجهات الدولية المختلفة والمؤيدة للأطراف المتنازعة في سورية، و14.9% يرونه سياسياً صرفاً، بينما هُناك 10% يعتقدون أنّه لا حل للأزمة في الفترة الحاليّة.

أما حول الفترة الزمنية التي يتوقعها السوريون ليعم السلام في سورية، فيرى 36.8% أنها تحتاج لفترة تمتد بين سنتين وخمس سنوات، ويرى 38.9 % أن المدّة ستطول إلى ما بين ست وعشر سنوات، في حين يذهب 13.2% للقول بأن السلام بحاجة إلى زمن يتراوح بين 11 و15 سنة، فضلاً عن 11.1% يرون أن الوصول إلى مرحلة يعمُّ فيها السلم أرجاء سورية سيستغرقُ زمناً يزيدُ عن 15 سنة.

ويوافق 83% من المجيبين على ضرورة خروج المقاتلين الأجانب من البلاد، حيث يرى 83.6% أن خروجهم من صفوف المعارضة المسلحة أمر أساسيّ للحل في سورية، ويرى 81.8% أن خروجهم من صفوف النظام أمر ضروري للحلّ أيضاً.

البحث الذي يقع في 80 صفحة وجه 15 سؤال للمبحوثين، يؤكد القائمون على البحث أنهم عملوا على مقاطعة نتائج الاستبيان وتحليلها على نحوٍ يتوخّى الموضوعية قبل أي شيء آخر.

غير أن البحث يعترف أنه اختار عينة معقدة نسبياً في ظل انقسام المجتمع السوري أفقياً وعامودياً، ما يجعل من الصعب الوصول لكافة شرائح المجتمع السوري.

من جهته الباحث في المركز نبيل محمد وفي تصريح لـ "طلعنا ع الحرية" علّق على نتائج البحث موضحاً "حاول المركز الإمكان وضع خيارات للمبحوثين يمكن أن يدرجوا رأيهم السياسي فيها، فوجدنا أنه من الممكن أن نميز أولا بين نسقين معارضون للنظام وموالون له، وضمن الرؤية المعارضة هناك من هم ذوو توجه مدني أو بالأصح يؤيدون قيام نظام مدني، ومن يؤيدون قيام نظام إسلامي، مؤيدو قيام الإسلامي بدوا من خلال النتائج قلائل مقارنة بالمعارضين الآخرين".

والسبب برأي محمد "قد يكون من الصعب تأطيره بمبرر واحد قد يجد البعض ـ تجربة الجماعات ذات الصبغة الإسلامية في حكمها لمناطق من سورية لم تكن تجربة جيدة، وبالأخص بعد سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على أجزاء من البلاد، وربما للإعلام دور كبير في ذلك أيضاً، وربما بإمكاننا القول أن توجههم نحو تأييد قيام دولة مدنياً بصورة أكبر انما هو ابتعاد عن تيارين عنفيين واضحين على الساحة حالياً هما، النظام كدولة عسكرية، وتنظيم الدولة الإسلامية، فجاء مصطلح الدولة المدنية بعيداً عن ذلك، ربما لو كانت هنالك تجارب لأنظمة مدنية في سورية لم تقدم للمواطنين حقوقهم لما وجدنا اتجاهاً نحو تأييد قيام دولة مدنية... هي خيارات اذاً يبتعد فيها السوريون عن المنظومات التي أسهمت بخراب بلدهم من وجهة نظرهم.

وحول الاتجاه نحو التوقع بأن الحل في سورية سيستغرق بين 6 و 10 سنوات ربما ما يبرره هو مضي 4 سنوات دون جدوى التوصل إلى حل، وانعقاد مئات المؤتمرات والتحالفات دون أثر واضح.

أما عن ربط الحل بخروج المقاتلين، فيبدو في رأي محمد بأنه اتجاهاً منطقياً غير مستغرب، فغالبية معارضي النظام وهم أكثرية في البحث يرون أن القوى الدخيلة غيرت من خريطة الصراع، كم من محليين يقولون أن وجود جهاديين على الأرض شوه وجه الثورة، بل هي مقولة باتت شعبية جداً، وعلى الطرف الآخر فكم من نظريات تقول لولا تدخل حزب الله والقوات الإيرانية والعراقية لما استمر النظام حتى الآن، بالتالي أيضاً في خروجهم مصلحة للمعارضين، وللموالين فلهم ربما أسبابهم أيضاً، موضوع التخوف الكبير من القوى الجهادية، وموضوع طول أمد الصراع، وغير ذلك.

وخلص محمد بأن "البحث قدم بالنهاية أرقاماً، حاولنا قدر الإمكان عرضها ومقاطعتها واستنتاج مؤشرات منها، أما تحليلات فلم نقدم إنما هي مهمة من سيعتمدون على البحث في قراءات ما أو وضع مخططات ما".

يشار أن مركز حوار للدراسات والأبحاث، مؤسسة أكاديميّة بحثيّة سوريّة، تهتم بنشر دراسات تركّز على الشأن السوريّ، ويعتمد على مجموعة من الباحثين والخبراء والمفكّرين، السوريين والعرب والأجانب، وعلى شبكة واسعة من المراقبين والمحللين، داخل سورية وخارجها، وينتج أبحاثًا وتقاريراً باللغتين العربيّة والانكليزيّة.

رزان زيتونة
وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا

بسام الأحمد

أن تعمل بشكل قريب جداً من رزان زيتونة، يعني أن تتابع التفاصيل الدقيقة لأي انتهاكات لحقوق الإنسان من ألفه إلى يائه، وأن تتعلم بشكل كبير كيفية الاقتراب من معاناة الضحية نفسها كإنسان أولاً وأخيراً، وأن تتعامل مع كل انتهاك –رغم وجود عشرات آلاف الحالات – كحالات فردية وليس كأرقام فقط، وتتعلم معنى التضحية في سبيل الوصول إلى المعلومة وتوثيقها وفق المعايير والآليات الدولية لتغدوا دليلاً للمحاسبة وأداة لإحقاق الحقّ بالنسبة للضحايا أو ذويهم وتخليد ذكراهم في فترة الانتقال المرتقبة.

لم يكن توثيق التفاصيل الدقيقة لمجزرة الكيماوي الحالة الوحيدة التي خاطرت فيها رزان من خلال محاولاتها الوصول إلى معظم النقاط الطبّية وإجراء المقابلات مع الناجين وزيارة أماكن الصواريخ التي تمّ استهدافها من قبل قوات الأسد بدرجات أكبر بعد المجزرة مباشرة، بل أنّ هنالك العديد من الحالات والحوادث الأخرى التي واجهت فيها رزان مخاطر حقيقية هددت حياتها بشكل مباشر، ولعلّ أكثرها تأثيراً في مخيلتي قصة الطفل المفقود (سليم سلمان خبية) والذي كان يبلغ من العمر أربع سنوات عندما سقطت قذيفة أطلقتها قوات النظام على منزله، استشهد فيها كل أفراد عائلته ما خلا والده، فقام الأهالي بإسعافه إلى أحد المشافي التي استهدفت أيضاً من قبل النظام وتمّ حرقه، فقامت إحدى السيدات من محافظة حمص بأخذ الطفل وانقطعت أخباره بعد ذلك بشكل كامل، فجاء الأب إلى رزان وطلب منها المساعدة في البحث عن ابنه، فخاطرت رزان بحياتها من أجل الوصول إلى منزل الطفل المدمّر –الذي كان تحت نيران القناصة المباشر- وقامت بإجراء تقرير مصّور مع بعض الزملاء عن حالة ذلك الطفل ونشرته في العديد من المواقع والقنوات وكان كل ذلك في سبيل توفير أيّة معلومة لذلك الأب المفجوع باستشهاد عائلته كلّها وفقدان ابنه الوحيدي المتبقي.

لم يكن من السهل أبداً لرزان زيتونة نشر مفاهيم حقوق الإنسان وثقافة التوثيق في بيئة تتعرض يومياً لأبشع الجرائم على يد النظام، في ظل صمت دولي شبه مطلق، سواء من الدول "الصديقة" للثورة أو من المنظمات الحقوقية العالمية أو الهيئات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن، إلاّ أن الإصرار الذي تمتعت به رزان إضافة إلى طريقة تعاطيها مع جميع الحالات بسوية واحدة جعل الكثير الكثير من مواطني الغوطة الشرقية يبدأون بالتوافد إلى ذلك المكتب البسيط في مدينة دوما، وتوثيق الانتهاكات التي ارتكبت بحقّ أقاربهم، ولم تكن تبخل رزان عليهم بشيء، ففي إحدى المرات جاءت سيدة إلى رزان وطلبت منها معلومات عن ابنها الذي اعتقل بشكل تعسفي على يد الأجهزة الأمنية، وكان ابنها أحد المتطوعين لدى الهلال الأحمر العربي السوري، فقامت رزان على الفور بكتابة رسالة عاجلة بخطّ يدها إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر للتدخل من أجل الإفراج عن ابن تلك السيدة وفلذة كبدها. فكانت لتلك الاستجابات الإنسانية من قبل رزان أثرٌ كبير على نظرة مجتمع الغوطة للتوثيق وحقوق الإنسان إجمالاً، وجعلت الناس يتقبلون إلى درجة كبيرة مفاهيم العدالة وعدم الانتقام وسيادة القانون والتي كانت رزان تضع لبنتها الأولى في هذا المجتمع.

كان من المفترض بعد أن تستكمل رزان نشاطاتها ومشاريعها في الغوطة الشرقية أنّ تنتقل إلى المحافظات الشرقية، لتساعد المجموعات الثورية والمنظمات الوليدة على تنظيم نفسها أكثر إضافة إلى رغبتها الشديدة في نشر ثقافة حقوق الإنسان هناك أيضاً، وكان ريف دير الزور المحطة المخطط لها، إلاّ أنّ الحصار المحكم من قبل النظام وحادثة الخطف حالت دون ذلك.

لعلّ أكثر ما يميز تجربة العمل بالقرب من رزان زيتونة هو التمرن على اتقان العمل بشكل كبير، والخوض في تفاصيل التفاصيل، والاعتناء بالمادة الحقوقية من مقدمتها إلى خاتمتها، وعدم إهمال أي جزئية خلال التحقيقات لحين الوصول إلى توثيق يتوافق والمعايير الدولية.

قد يرى البعض أنّ العديد من الكتابات عن رزان زيتونة إنّما تحمل إشارات مبالغ فيها، وتأتي من باب "تأليه البشر"، إلاّ أن كلّ من عمل بشكل قريب جداً من رزان يعرف جيداً ما خسرناه جميعاً وما خسرته الثورة السورية وملف حقوق الإنسان وتوثيق الجرائم والانتهاكات ومدى فداحة الجريمة المشارفة على إكمال عامها الأول دون الوصول إلى أيّة تطورات حقيقة وتواطؤ من معظم القوى العسكرية المسيطرة على الغوطة في البحث عن الجناة وتقديمهم إلى محاكمة عادلة.

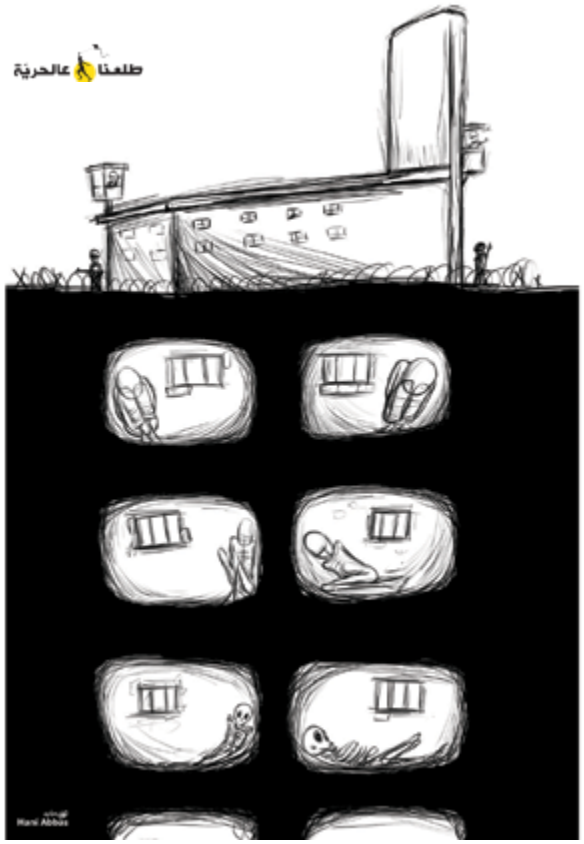

هل أصبح فيسبوك أكثر لينا؟

باسل مطر
مشروع سلامتك

لا يخفى على أحد أهمية فيسبوك بالنسبة للسوريين, فهو الفضاء الموازي للفضاء الحقيقي الذي يعيشون فيه, سواء كانوا داخل سوريا أو خارجها. لقد أصاب من قال ذات مرة أن السوريين يعيشون ويموتون ويتواصلون ويحبون ويكرهون ويتفقون ويختلفون في فيسبوك. لقد أسدى فيسبوك خدمات عظيمة للسوريين بخلق هذا الفضاء الشاسع الحر, لكنه كان أحيانا نقمة أيضا.

في النصف الثاني من عام 2013, بدأت سياسة فيسبوك تجاه صفحات الثورة والمعارضة السورية بالتغير بشكل ملحوظ. لم يعد فيسبوك يتغاضى عن المخالفات الكثيرة لمعايير المجتمع وقواعد الاستخدام, وبدا أن الشركة التي كانت تفاخر بأن الربيع العربي قد تفجر على صفحات منصتها, قد بدأت تضيق ذرعا بنا نحن السوريين, وبدأت الصفحات بالتساقط واحدة تلو الأخرى, وخلال فترة لم تتجاوز الشهر استطعت وضع قائمة بالتعاون مع عدد من الناشطين ضمت عشرات من الصفحات التي أغلقت خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول من العام 2013 فقط. كان جواب إدارة فيسبوك بأن هذه الصفحات قد تجاوزت القوانين مرارا وأن تكرار هذه المخالفات يفضي إلى إغلاق الصفحات.

بتاريخ الرابع من شباط 2014, ظهر مقال في صحيفة الأنتلانتك الأمريكية "صفحات المعارضة السورية تختفي من فيسبوك". استعرض المقال عدد من الحالات ونقل آراء بعض الناشطين السوريين حول الموضوع وتضمن تفسيرا من قبل الشركة حول الظاهرة الجديدة. يُعتقد أن المقال ترك أثرا ما لدى الشركة, وربما أنه دفعها للتمعن بآلية التعاطي مع حملات التبليغ. لا شك أن الموضوع السوري هو جزء يسير مما على فيسبوك التعاطي معه, فعدد مستخدمي الشبكة يبلغ أكثر من مليار ونيف من الناس, ويبلغ عدد الصفحات العامة عليه أكثر من خمسين مليونا, وعلى فيسبوك التعامل مع كل النواحي الأمنية والقانونية والبلاغات والمخالفات وحالات الاختراق التي تصل إليه, وهي كثيرة جدا.

كان هناك تحول آخر أعتقد أنه جعل فيسبوك يفكر مليا بموقفه من الصفحات السورية

المعارضة. ففي شهر حزيران شن ناشطون أوربيون حملة على فيسبوك بعد أن تبين أن نظام الأسد قد استخدم إعلانات فيسبوك من خلال طرف ثالث خارج سوريا للترويج لحملة بشار الأسد الانتخابية. طالب الناشطون فيسبوك بالتبرع بهذه الأموال التي لم تعرف قيمتها لصالح الأطفال السوريين, وقد نظمت "الحملة السورية" مظاهرة أمام مبنى فيسبوك في العاصمة البريطانية لندن كانت غاية في الإبداع حيث دعا القائمون عليها الناس للإعلان للقتلة والمجرمين والسفاحين على فيسبوك أسوة بالأسد. لقيت هذه الجملة تغطية واسعة في الصحافة الغربية ولفتت النظر إلى أن فيسبوك يتقاضى المال من أحد أخطر طغاة القرن.

في المقابل لم ييأس الناشطون السوريون العاملون في مجال أمن المعلومات والحماية الرقمية من مواصلة نضالهم لإيصال المظلمة إلى فيسبوك, وتضافرت الجهود للضغط على الشركة لإبداء مرونة أكثر في تفهم خصوصية الوضع السوري, وبأن السوريين لم يعودوا قادرين على نشر أخبار مفرحة حول رحلاتهم إلى الشواطئ أو نزهاتهم في الجبال, وأن جل حياتهم تتمحور حول الحرب, والثورة والاقتتال والمعتقلين والمخطوفين واللذين يعذبون في السجون حتى الموت.

بعد هذه السلسلة من الأحداث يبدو أن إدارة شركة فيسبوك قد أصبحت أكثر تفهما لواقع السوريين وكيف يستخدمون فيسبوك, وأنها غدت أكثر مرونة في التعاطي مع طلبات الاستئناف التي ترد إليها حول إغلاق الصفحات.

لا يعني هذا أن القوانين قد تغيرت, ولا يعني أبدا الاستهتار, بل علينا أن نعي أن الأخطار المحيقة بصفحاتنا التي تضم جزء هام تاريخ الثورة لازالت قائمة.

تتمة من صفحة 12

بالكيماوي، بالسكين او بالساطور.. باسم وطن زيّفه او باسم دين تلبّسه، انتقاما للحسين او شماتة بفاطمة... كلهم يكره فينا الانسان الذي اردنا ان نكونه... انسان حر في بلد حر.

عجوز حقود

لم تكف جريمة الخطف لتتحرر بعض العقول من هوسها بذواتها وسخفها وترعوي بل تمادت اكثر. عجوز من المعارضة لم ير في عملية الخطف جريمة بل بررها بقوله: "الي يسكن بمنطقة لازم يلتزم بتقاليد اهلها وأعرافهم" وكأن جريمة الخطف تمت لان الشباب قد اساءوا الادب وخرقوا التقاليد والاعراف.

شيخ وقح

في مؤتمر صحفي استهجن زهران علوش، قائد جيش الاسلام، ان يسأله احد الحضور عن رزان زيتونة فرد مستنكرا لماذا لا تسألون الا عن رزان، لماذا لا تسألون عن نساء المسلمين عند النظام؟. وكأنه لا يدري لماذا، ولا يدرك ان السائل يسأله عما فعله بأربعة من صناع الفجر الآتي.

عام والجريمة مستمرة

مر عام طويل ولم تعودوا، مر عام ثقيل ولم نسمع خبرا عنكم، أو نرى صورة يعرضها الجناة تدل عن مكانكم، عام كئيب مر وانتم في زاوية ارادها الجلاد مكانا لمسح حضوركم، دوركم، ذكركم، عله يسيطر في غيابكم ويملأ المكان برجاله بوجوههم القبيحة ويفرش الساح برایاته المعتمة. لكن سنونوة حلقت تنشد بصوت رخيم، يشبه ارواحكم الحلوة، لن تقدروا منع الفجر من البزوغ والشمس من الشروق والبلابل من التغريد والورود من نشر شذاها في الفضاء، ولن تنجحوا بتغييب رزان وسميرة ووائل وناظم، ولن تستطيعوا مسحهم من ذاكرة الناس، ولا قتل البذور التي بذروها والارض التي سقوها، والزرع الذي رعوه، باقون في الضمائر الحية، باقون في الصبايا والشباب الحالمين بالحرية، باقون في النساء والرجال الذين ينشدون الكرامة، في كل هؤلاء باقون ... باقون ... باقون.

(عن جدنا الأول جاء في الامثال واوي بلع منجل، كل ما تجمعه الريح تذروه العواصف ومن يسرق حق الغير يبقى ابد الدهر خائف – توفيق زياد)

لقاء مع آسيا عبدالله
الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديمقراطي

محمود قادر

في سؤالنا للسيدة آسيا عبدالله الرئيس المشتركة لحزب الاتحاد الديمقراطي عن استفادة الكرد سياسياً من أزمة كوباني أكّدت بأنّ كوباني هي المدينة التي انطلقت منها شرارة المقاومة الكردية والتي استطاع الكرد من خلالها أن يحرروا مناطقهم من قبضة النظام السوري وبدء العمل وفق مشروع سياسي ديمقراطي يضمن حقوق كافة المكونات في روج آفا, وخلافاً لهذا بدأت المجموعات المرتزقة التابعة لداعش بشن هجماتها على المقاطعة بتاريخ 20تموز 2012و تزايدت هذه الهجمات بعد إحكام المرتزقة قبضتهم وسيطرتهم على مناطق جرابلس ومنبج وتل ابيض وما رافق ذلك قيام المرتزقة بتهجير الكرد من تلك المناطق والبدء بفرض حصار خانق وممنهج على كوباني, واستطاعت كوباني أن تشكل نظامها الديمقراطي بتاريخ 27-1-2014 وفق أسس ومبادئ ديمقراطية وتبني أخوة الشعوب والعيش المشترك أساساً, إلا أن هجمات المرتزقة لم تتوقف وكانت آخرها الهجمات التي شنتها بتاريخ 15أيلول والتي لا تزال حتى الآن متواصلة بشكل عنيف والهدف من هذه الهجمات بالدرجة الأولى السيطرة على كوباني باعتبارها مدينة كردية وبسبب الرمزية الأخلاقية لكوباني التي عدت مهدا انطلقت منها ثورة 19تموز, في مقابل ذلك شهد العالم الحر مقاومة تاريخية أبدتها وحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة حتى يومنا هذا, ونحن نرى بأن هذه المقاومة لعبت دوراً سياسياً فعالاً بالنسبة للكرد على الصعيد الأممي حيث أنها لاقت ترحيباً واضحاً من الأطراف الدولية والتنسيق مع الكرد في سبيل التصدي لخطر داعش وتمدده الذي يعد بمثابة خطر على الإنسانية جمعاء. ودعم الشعوب الديمقراطية لمقاومة كوباني تبين وتوضح في الواحد من نوفمبر حيث أن كثير من شعوب العالم تبنّى هذا اليوم دعماً لأجل كوباني ومقاومتها ضد مرتزقة داعش. وأردفت عبدالله أن المرأة الكردية استطاعت أن تلعب دورها الفعال في هذه المقاومة من خلال مشاركة المقاتلات الكرديات إلى جانب المقاتلين في خنادق القتال والتصدي لداعش الذي يعد بالدرجة الأولى عدو المرأة الحرة وقالت: المقاتلات الكرديات يقاتلن داعش لأجل حرية نساء العالم" واستطعن أنيثبتن للعالم أجمع أن للمرأة إرادة حرة وتستطيع أن تنال حقوقها من أجل السلام والديمقراطية . وأكّدت استعدادهم للتنسيق مع كافة الأطراف الدولية في سبيل التصدي لداعش.

وعن العلاقة بينهم وبين المجلس الوطني الكردي أوضحت بأنّهم كحزب كانت لهم جهود حثيثة مع جميع الأطراف من أجل تبني مشروع سياسي ديمقراطي ليس فقط لأجل الكرد وإنّما لأجل جميع المكونات التي تتعايش في سوريا وقالت: بأنّنا نتبنى تعددية الأحزاب والآراء المختلفة أساساً لأننا نرى ذلك السبيل الوحيد إلى الديمقراطية, وعلى هذا الأساس كانت لنا اتصالات كثيرة مع المجلس الوطني الكردي بهدف العمل معاً من أجل بناء مشروع سياسي ديمقراطي ولكنهم دائماً حاولوا إغلاق جميع الاتصالات السياسية معنا وإقصاءنا وبرز ذلك بشكل مباشر في مؤتمر جنيف2. وشددت عبدالله على استعدادهم للتحاور مع جميع أطراف المعارضة المعتدلة التي تؤمن بالحل السياسي في سبيل بناء سوريا ديمقراطية تتعايش فيها جميع المكونات وفق أسس ومبادئ ديمقراطية ودون إقصاء أي مكون من ممارسة حقوقه ،وأكّدت بأن مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية في روج آفا الآن يؤكد تعددية الأحزاب والأطراف ويعد النموذج الأمثل لبناء سوريا ديمقراطية وحلا نوعيا للأزمة السورية.

وعن مستقبل العلاقة بينهم وبين الائتلاف الوطني السوري المعارض قالت أكدت بأنّه أجريت اتصالات كثيرة بيننا وبينهم الائتلاف واطلعناهم على مشروعنا السياسي

من أجل سوريا ولكن الائتلاف حاول إقصاء الكرد ولم يكن لديه أي مشروع واضح المعالم من أجل حل القضية الكردية وحل الأزمة السورية وأكّدت على الغموض على موقف الائتلاف من العملية التغيرية في سوريا، وكما ذكرت أنّه لا يمتلك أي مشروع يلبي عملية التغيير والتحول الديمقراطي في سوريا، ولهذه الأسباب كانت علاقتنا مع الائتلاف متعثرة وحتى اللحظة.

وحول موقف الحزب من النظام السوري ، أكّدت عبدالله بأنّ نظام البعث نظام استبدادي ولم يمثل الشعب السوري سابقا ولن يمثله في المستقبل، فمنذ استلامه السلطة وحتى الآن لم يعترف بوجود الشعب الكردي وأنّه أساس المشكلة للأزمة السورية الحالية, والنظام ذات الصيغة المركزية لم يعد ممكناً الاعتماد عليه لأن طبيعة المجتمع السوري مجتمع متنوع من حيث الثقافات الموجودة والأديان الموجودة فيه ، وأنّ النظام الذي تشكل في روج آفا يخدم جميع مكونات المنطقة ويمهد الأرضية لبناء سوريا ديمقراطية".

وعن مستقبل الكانتونات التي أعلنها الحزب أوضحت السيدة آسيا أنّ مشروع الكانتونات يحتضن جميع الهويات والآراء المختلفة ومُعدٌّ به وفق نظام بحيث يضمن حق كل مكون من ممارسة كافة حقوقه بشكل ديمقراطي ونتمكن من خلاله حل قضايا المجتمع الإدارية والاقتصادية ،وأردفت عبدالله أن هذا المشروع ليس ضد أي طرف وهو جزء لا يتجزأ من مشروع سوريا الديمقراطية في المستقبل.

وعن سؤالنا لها حول إمكانية تحويل قوات وحدات حماية الشعب والجيش إلى نواة جيش سوري وطني ذكرت أنّ وحدات حماية الشعب تعد قوات حماية ليس فقط للكرد وإنما لمكونات المنطقة وهي تمتلك تجربة في تصديها لمرتزقة داعش وفي الوقت نفسه تعد قوة سورية ولها علاقات مع الجيش السوري الحر في عدة مناطق(الجزيرة-عفرين- كوباني(وفي مقاومة كوباني هناك عمل مشترك بين وحدات حماية الشعب وبركان الفرات الذي يعد جزء من الجيش السوري الحر ونرى بان جماعات الجيش السوري الحر التي تقاتل لحماية الشعب السوري وهدفها تحقيق الحرية والنصر يمكن أن تشكل مع وحدات حماية الشعب جيش وطني سوري في المستقبل.

لا إكراه في الدين

عرض لكتاب: لا إكراه في الدين، إشكالية الردة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم

المؤلف: طه جابر العلواني

الناشر: المركز الثقافي العربي، مركز مؤمنون بلا حدود

عرض: د. محمد رشدي الشريجي

يناقش الكاتب طه جابر العلواني قضية حد الردة، فيبدأ كتابه بذكر حادثة جرت في بلده العراق في عام 1963 ليدلل على استغلال السياسيين لحد الردة وإشهاره سيفاً على رقاب خصومهم؛ حيث وصل بعث العراق إلى السلطة في ذلك العام وكان أن اعتقل أعضاء الحزب الشيوعي وعددهم يربو على الخمسة آلاف. وقرر البعث إعدامهم جميعاً بتهمة بالردة. وطلب في سبيل ذلك من ضابط إسلامي الإقدام على إعدامهم، وأفتت المراجع الشيعية والسنية على السواء بقتلهم باعتبارهم مرتدين. في حين أشار طه جابر علواني على الضابط أن القضية سياسية وليست دينية. فاعتذر الضابط عن القيام بهذه المهمة.

يتضح من بداية الكتاب إدراك الكاتب لخصوصية هذه القضية وخطورتها على الساحة الإسلامية، وهو ما دفعه إلى تأجيل نشرها لسنوات: "لقد أعددت مسودة هذا البحث 1992، وألحّ علي بعض الإخوة بضرورة نشرها، واعترض بعض الإخوة على النشر خوفاً على المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي كنت رئيسه آنذاك أن يتضرر بموقفي من هذا الموضوع، ثم استقلت من رئاسة المعهد عام 1996 فقيل: أمسك خوفاً على الجامعة التي يترأسها، ومرت ست سنوات وبدأ السن يتقدم والأمراض تتكاثر، ولا أريد أن ألقى الله وقد كتمت علماً منّ الله به عليّ" (ص16).

يسرد الكاتب أحداثاً متفرقة جرت في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي أثيرت بها قضية الردة لأسباب سياسية وليست دينية، مثل قضية عبد الرحمن عبد المنان في أفغانستان، أو قضية محمود محمد طه في السودان عام 1985، وقضية سلمان رشدي. وقضية اغتيال فرج فودة في مصر، ودعوى ردة نصر حامد أبو زيد وحسن حنفي والدكتورة نوال السعداوي.

ثم يناقش مفهوم الحدود في القرآن وأماكن وروده، فيصل إلى نتيجة مفادها أن الحدود في القرآن جاءت في كل مواضعها تقريباً في سياق تنظيم الأسرة؛ "وتمّت عملية استلاب مكشوف للمفهوم كله ليكون محصوراً عندهم في العقوبات المقدرة وذلك!" (ص55).

يعتقد الكاتب بنظرية مفادها أن هناك تداخلاً ثقافياً خطيراً في صدر الإسلام بين التراث الإسلامي والتراث اليهودي، الأمر الذي أدى لانتقال كثير من الإسرائيليات اليهودية إلى الإسلام، ومنها الغلو والنزوع نحو التشدد فيقول: "لقد حدد الله تعالى أهم خصائص رسالة خاتم النبيين، رسالة الإسلام، ألا وهي العالمية مقابل القومية العنصرية التي كانت في بني إسرائيل، كما حدد أهم خصائص شريعته بالتخفيف والرحمة بدلاً من الإصر والأغلال والنكال التي كانت في شريعة بني إسرائيل" (ص81).

يفترض الكاتب وجود مؤامرة يهودية مدبرة لتحريف الدين الإسلامي كما حرفوا في دينهم، كما ساهم القصاصين والوعاظ في الترويج للتراث الإسرائيلي.

ومع أن الكاتب يدعو إلى "أن لا نحمل الحديث المذكور أكثر مما يحتمل، وقد نعزز بهذا فكرة المؤامرة..." (ص97) لكنه تحدث في الصفحات اللاحقة عن مؤامرة خطيرة كبيرة عن دور اليهود المقصود في إدخال هذه الأحكام إلى الدين الإسلامي.

يبدأ الكاتب بعدها في الحديث عن آيات الردة في القرآن الكريم، وبعد أن يسرد الآيات كلّها ويناقشها فإنه يخلص إلى نتيجة أن "كل ما ورد في القرآن المجيد في الردة والارتداد، لم تذكر عقوبة دنيوية، على ذنب أو جريمة الردة، ولم تشر لا تصريحاً، ولا

تتمة في الصفحة 19

SÎNEMA AMÛDÊ

KAWA ŞÊXÊ

Şewata Sînema Amûdê, di 13. Mijdara 1960 de derket.
Di sedsala 20 de gelek welatên Rojhelata navîn ketin bin destê Ingiltera û Fransa de û Sûryê jî yek ji wan bû.
Sûryê di sala 1947 an de ji nîrê dagirkirina Fransayê rizgar bû, lê Cezair ma di bin destê wan de.
Li Cezairê şoreşên gel li dijî Fransayê berdewam bûn û ev şoreş rastî pişgiriya azadîxazan dihat.
Di Sala 1960 de sala bûyera mijara me têde qewimî, Qayimmeqam ango Mudirê navçeya Amûdê navê wî Mustefa Şaban bû.
Qayimeqamê Amûdê jî wekû hemû bajarên Sûryên ên din dest bi danheva alîkariyan ji bo şoreşa Cezairê kir. Sînema kirê kir û zarok mecbûr kirin ku herin film amade bibin.
Roj 13 Mijdara 1960 saet 19:30 pêncisid zarok yeko yeko derbasî hindirê sînemayê bûn, derî li wan hate girtin û zengilê sînemayû lê da.
Filmê (Tawana nîvê şevê) destpê kir..
Di deh deqeyên destpêkê de, dûmanê ji alî perdeya Sînemayê ve destpê kir.
Bi destpêkirina agir re, mamosteyên ku di rêzên pêşî de rûniştibûn, derketin derve, zarokên li ber derî jî derketin, û agir fereh bû.
Agir tirs xiste nava dilê zarokên mayî de û hemûyan bi hevre hewil dan ku bazdin û derkevin, da ku ji dojeha agirê har rizgar bibin.
Di nava vê tirs û panîka wan de, deriyê ku berê teng bû, hê tengtir bû.
Çend zarokan di pişt perdeyên şewitî de pencereyek dîtin û xwe têre avêtin.
Qedera bêbext jî wisa planek li dijî van zarokan amadekiribû ku li binê pencerê bîreke devvekirî hebû, gelek ji zarokên xwe di pencerê re avêtin di bîrê werbûn û tê de mirin.
Li ser bêhna agir û şewatê û li ser qîrînên ku li nava Amûdê belav bûn, gelek kes li dora sînemê kombûn, lê ji ber agirê ku bubû mîna dojehekê ti kesî nikarîbû xwe bi ser de an jî nêzîk bibe.
Kesên ku kombûn, tenê alîkariya hin zarokên di bîrê werbubûn kirin, hin ji wan bi saxî û hin ji wan jî mirî ji binê bîra qederê derxistin.
Qehremanê bi navê Mihemedê Seîd Axa ku 12 zarok xelaskirin, bi xwe jî di sînemê de şehîd ket.
Di encama vê komkujiyê de 283 zarok şewitîn.
Niha û piştî 54 salan, hîna jî bersivek ku dilê Amûdê rehet bike nehatiye.

عن معرض رؤيا عيسى وما لم يظهر في "الكادر"

رامي العاشق* - ألمانيا

يُفترض فيما يفترضُ، عندما نقرأ خبر افتتاح معرض للوحات فنّانٍ ما، أن تهجم على أخيلتنا صورة لحفلٍ مليءٍ بالأحبّة والأصدقاء ومتذوّقي الفن، ويخطر فيما يخطر على البالِ شكلُ المكانِ في حيٍّ دمشقيٍّ عريق، ونسمع صوت الضحكاتِ تملأ المكان فرحًا بهذا المعرض وصاحبه، وأن اللغة العربيّة بلهجاتها تحتلّ المكان، كما كان يفترض أيضًا أن أكتب عن المعرض بطريقة صحافية لأحاور رؤيا أو أسرد تقريرًا عن المعرض.. إلّا أن ذلك لم يحدث .. في قلعة ألمانيّة تعودُ لعصر النهضة، في مدينة عاشت الحرب العالمية ودُمّرت بنسبة 90%، كانت صورُ الخرابِ تأخذُ شكلًا آخر، امرأةٌ حبلى يحاصرُها الموتُ مع جنينها ويلفُّ عليهما أفعاهُ، وثانية تعانق الفزّاعة، وتلكَ التي تستأصل قلبها ليخرج شجرةً متجذّرةً خضراءَ، تحمل فيما تحملُ صورَ الزنزانة المنفردة، ملابسُ أطفالٍ بلا أطفالها، سيّدة تنظر إلى المرآة لترى نفسها بلا شعر رأس، وأخرى تمشّط شعرَ الوحدةِ والوحشة!، وثمة عينٌ تحيط بها الطيورُ ويقف بومٌ كالرقم 12 بين أرقام الساعة المستديرة متسيّدًا بالقوّة.

نساءُ رؤيا، لسنَ إناثًا بالمعنى البيولوجي للكلمة، أي أنّهنَّ لا يُبدينَ أنوثتهنَّ، يُبدينَ هواجسهنّ، أوجاعهنّ، أحلامهنَّ، وشغفهنَّ في الحياة، يحاصرهنَّ الموتُ لكنهنّ يلفظنه، حتّى أنها بدأتْ ترسم أولى لوحاتها في هذا السياق دون أن تحدّد مسبقًا النوع الاجتماعي للشخصيّة المرسومة، نساءٌ بدون شعر، وهو تعبيرٌ سيكولوجيّ عن الفقد والخسران والحسرة، كمن يحلم بأنه مشى حافيًا أو تساقطت أضراسه، هذا يعني أنه محبط ولا يستطيع تحقيق أهدافه ويشعر بالحسرة، أو ربّما سقط إثر مرض أصابهنّ، أو أنهنّ قَصَصْنَه ثورةً، لا نهودَ لتفتنَ، ولا أثداء لترضع أطفالها، نساءٌ بهامش ألم كبير، ومتنِ خوف ووحشة، نساءٌ يعشنَ الحرب قبل الحرب، ويبحثنَ عن الحياةِ قبل انتشار الموت مؤخّرًا، نساءٌ.. ينتظرنَ الفجرَ منذ خمس سنوات.

مديرُ القلعة (بتْ) رجلٌ سبعينيّ بنصف رئة، ضخمٌ بوجه أبيض، ولحيةٍ طويلة بيضاء، يقول لي: «كل سكّان مدينة (ديورن) يشعرون بشعوركم، فهذه المدينة اختبرت الحربَ ولم يبق منها شيء، كانت عمّتي تعمل في أحد المتاجر بائعة للساندويش، عندما سمعتْ صوت القنابل البريطانيّة والأمريكية، هربت على درّاجتها الهوائيّة، ولكنّ القنابل ظلّت تلاحقها، فرمت درّاجتها، واختبأتْ في حفرة، من قوّة القنابل.. كانت الأرض تلفظها وتضربها للأعلى، بعد قليل، رفعت رأسها لترى (ديورن) .. إلا أن (ديورن) لم تعد موجودة» وبكى!.

أوصاني الشاعر السوريّ أمجد عطري قبل أن أسافر إلى ألمانيا: «أوصيكَ لا تنسَ الطريقَ وأنت تعبرُ نحو عالمهم، وحدِّثهم عن الشام العتيقة والصديقة والحقيقة والرؤى \ واسردْ لهم عمّا إليهم أوصلَكْ \ عن من مضى .. عن من أتى .. عن من هلَكْ \ عمّا حلُمتَ .. وما رأيتَ وما بحزنكَ أنزلَكْ \ أسردْ هناك القولُ لكْ».. وتنفّذ الروائية السورية روزا ياسين حسن الوصيّةَ كاملة، تقدّم للمعرض كما لو أنّه رسالتها الأخيرة: «لنقل إن سرد ما عشناه نوع من فضح المسكوت عنه، نبش المستور، لكنه نبش وفضح إجباريّ، كضحيّة مجبرة على سرد تفاصيل اغتصابها مرّة بعد مرّة أمام المحقّقين، لئلّا يبقى جلّادها حرًّا طليقًا، كأنّه لم يرتكب شيئًا، أو تبقى الفظائع التي عاشتها مجهولة ومنسيّة».
التشكيلية رؤيا عيسى التي لم تستطع البقاء هناك حيثُ الموتُ والتغييب والاعتقال، أخذت وجعها وحوّلته إلى فنٍّ يقول ما لم يقله الصوتُ الواقف في الصدر مأسورًا، الحكاية ليست في تقنيّة الألوان أو ضربة الريشة فقط، هي أعمق بحيث ترى المشهد كاملًا حين لا تراهُ إلا رسمًا، برمزيّة عالية، يأخذ العمل منحى تعبيريًّا من خلال الألوان المتكاملة التي تعبّر عن القلق والانفعال كما الألوان الصارخة، إنه عمل ذاتيّ جدًا ولا ينتمي لمدرسة بعينها، هويّة واضحة في تشكيل الملامح، تكثيف للأمل والألم في نساء تتلبّسهنَّ رؤيا،

لتقول في لوحاتها إن سوريا ليست مسرحَ الموت ذاك.
وتسردُ روزا، تسردُ الوجعَ منذ آخر لقاء، لتقول للحاضرين كيف يعيش السوريون: «كان آخر لقاء لنا، ثم افترقنا كل في بلد. في صبح ذاك اليوم الأخير كان قد غادرنا أسامة، صديقنا الدكتور الذي طالما عالج النازحين من مناطق القتال مجانًا، والذي طالما وهب الأدوية مجانًا كذلك. مات في معتقل النظام تحت التعذيب! قبل يوم من ذاك اليوم الأخير، قُتل صديقنا بسام بقذيفة حوّلته أشلاء متناثرة، وبقي أطفاله الثلاثة تحت سطوة الذهول مصدومين، حتى اللحظة، بجثّة أبٍ بدون رأس! قبلهم تهدّم بيت وائل بصاروخ عنيد أصرّ ألا يبقي في البيت حجرًا على حجر، ومعه ذهب شقاء سنين وذاكرة تقوّضت مع الجدران. أما صديقتنا سميرة فقد خطفها إسلاميون متطرفون في غوطة دمشق، لم يشفع لها أنها كانت معارضة من رحم الثورة، فقد كانت ببساطة لا تشبههم، بشعرها الطليق وعقلها الطليق ولسانها الطليق. كان شعرها وعقلها ولسانها كافين لتختفي في غياهب عنفهم.. وكنّا وسط كل ذلك، فهربنا».

يمكنني القول إنّه لم يكن معرضًا تشكيليًا وحسب، أمٌّ تحملُ أشلاء لحمها لتقول للأحياء: لم نحبّ الموت يومًا، وصوتٌ مخنوق باللغتين العربية والألمانية يحكي ما كتبتهُ روزا في موازاة الحدث، (هارموني) يحمل النصَّ الأدبي صوتًا حزينًا، ويحمل الصّورة (سوبرانو) للأمل، والحياة والموت: صراعٌ على هويّة المايسترو.. تعودُ روزا لتخاطبهم: «كنا نقتنع بأن سوريا لم تكن وطنًا لنا، كانت وطنًا لأزلام النظام، كانت وطنًا لعصابات الفساد، كانت وطنًا للرشاوى والسرقات، كانت وطنًا للذئاب. وطن للفقر والجوع والتهميش، وطن للخوف. لكنها كانت وطننا رغم ذلك، ذاك الحيّز الذي لطالما وهبنا الحكايات. هل يستطيع أحدكم أن يحيا دون حكايات؟! حين تجرّبون العيش بدون حكايات، بعيدًا عن الذاكرة، ستعرفون ماذا يعني أن يخسر الإنسان وطنًا!!».

دموع متعدّدة الجنسيات –منذ متى كان للدمع جنسيّة!- وبوحٌ كذلك، وغصّة لم تعرف هذا البردَ مسبقًا -الغصّة في البرد أكثر إيلامًا- وذكرياتٌ تقشّر الجرحَ كسرةً كسرة، رغم قلّة عدد السوريين مقارنة بالألمان، إلا أن رؤيا استطاعت حمل وطنها إلى هنا، كذلك روزا، كذلك كل الذين اشتعلت ذكرياتهم .. لذلك .. لم يكن ممكن في هذا الظرف الاستثنائي، إلا أن نكتب بطريقة استثنائية.

*شاعر وكاتب صحافي فلسطيني سوري.

العالم جنسية القتلة

طارق نوفل

العالم جنسية القَتَلَة, لن يكترثَ
لطفلٍ يرسمُ الكونَ, من دون سماءٍ,
كيلا تمرّ الطائراتُ, المحمّلةُ بأحقادِ السماء.
العالم جنسية القتلة.
لن يكترث
لأمٍّ تَعْصِبُ بزنْدها عيني ولدها,
كيلا يرى الجنود, وهم ينهشون نهدَها.
العالم جنسية القتلة
لن يكترث, لطفلةٍ تنسُجُ بقدميها, من شعاعِ الشّمسِ
يدين لها. تفكر لبُرْهَة
وتقول: ما حاجتي لليدين إن لم أجدْ من أعانقهُ؟
العالم جنسية القتلة.
لن يكترث, لسيدةٍ تُحَضِرُ أنوثَتها
لولادةٍ قادمة.
وتقولُ: أنا حبلى بالجُثث.
مناطقيّتي, مقبرةٌ متنقلةٌ,
وهويّتي, جريمةٌ بريئةٌ.
العالم جنسية القتلة لن يكترث
لمسنٍّ.
رحلَ الرحيلُ ومكثَ.
مسنٌّ يَجُزُّ شعرهُ, وينتظرُ
سقوطَ القذيفة, ليشعلَ منها ناراً.
ويجمعُ ما نَبَتَ من عشبٍ
فوق أنابيب المياه,
ويقطعُ أظافرهُ, ليُحضرَ منهما حساءَ المساء.

مرْآةُ الفقراء.
بدْعةُ الطّغاة.
أنت أيها الجوعُ.
مروّضُ البشريّةِ, مدجّنُ الأفقِ,
عرابٌ دمويٌّ.
العالم جنسية القتلة لن يكترث.
لمعتقلٍ يقول: لمعتقل
سأهبُكَ نصفَ قدمي, وثلاثةَ أصابعٍ,
لتستطيعَ الوقوفَ أكثر.
وسأحتفظُ بأصبعين,
لأصْلبَ الزّمنَ أثناءَ غيابي.
وحدَهُم من هم خلفَ القضبانِ,
يدركون حقيقةَ؛ أنّ الأرضَ
ثابتةٌ لا تدور.
العالمُ ليسَ أكثرَ من قطبٍ صحراويٍّ متجمّد.
كيفَ يشعرُ بالوقتِ, منْ ينتظرُ
أياماً وربما شهوراً, ليعبرَ من بيتٍ إلى بيت,
وربما من غرفةٍ إلى غرفة.
الوقتُ بالنسبةِ لنا, فائضٌ لا إنساني,
الوقت بالنسبة لنا, ترفُ العبث.
قلبي حدودي, نفْسي كوني.
قدّ تكونُ الأوطانُ, وهماً معرفياً,
لآلهةٍ من عدم , تبحثُ عن أبديتها بين الدماءِ.
لعنةٌ الجغرافيةُ أنت يا وطني.

... تتمة من الصفحة 17

على سبيل الإيماء إلى ضرورة إكراه المرتد على العودة إلى الإسلام، أو قتله إذا امتنع" (ص115).

ثم يعود ويقرر أن "حرية الإنسان قيمة من أبرز القيم العليا، ومقصد من أهم مقاصد الشريعة، ولعلّ من أهم الأدوار التي يقوم بها الإيمان والتوحيد خاصة، تحرير الإنسان من عبادة العباد بحيث لا يخاف إلا الله... فقد نزل القرآن العظيم بذلك العدد الكبير من الآيات، ليؤكد حرية الإنسان خاصة في اختيار ما يعتقده، وعدم جواز إكراهه على تبني أي معتقد، أو تغيير معتقد اعتقده إلى سواه" (ص116-117).

ويذكر الكاتب سبب نزول الآية التي اختارها عنواناً لكتابه (لا إكراه في الدين)، فينقل عن ابن عباس أنه كان للأنصار في المدينة المنورة بعض الأبناء اليهود أو النصارى، فأرادوا أن يكرهوهم على اعتناق الإسلام فنزلت الآية لتمنعهم. فيقول: "وهذه قضية ألصق بالسياسة منها بالدين، لأن الإيمان وهو أصل الدين وجوهره، عبادة عن إذعان النفس، ويستحيل أن يكون الإذعان بالإكراه وإنما يكون بالبيان"(ص121).

وبعد أن انتهى الكاتب من تفصيل هذه القضية في القرآن، يبدأ في بيانها في السنة النبوية، ولكنه يقول قبل أن يناقش الأحاديث: "القرآن الكريم مصدر منشئ للأحكام، والسنة النبوية الثابتة الصحيحة مصدر مبيِّن لما ورد على سبيل الإلزام،... لا يمكن أن يأتي في أي منهما ما يناقش الآخر أو ينافيه، أو يكون على خلاف أو تعارض مع ما جاء فيه" (ص127).

ثم يقرر الكاتب حقيقة في التاريخ النبوي مفادها أن: "عهد الرسول عليه السلام شهد مئات من أولئك الذين آمنوا ثم نافقوا وارتدوا، بل جاوزت ردتهم حدّ الأذى والائتمار برسول الله وبالمسلمين والكيد لهم... وقد ترفّع تماماً عن المساس بهم" (ص128). وسرد وقائع كثيرة من العهد النبوي تدلل على ذلك، و نقل عن ابن الطلاع في أحكامه: "لم يقع في شيء من المصنفات المشهورة أنه عليه الصلاة والسلام قتل مرتداً ولا زنديقاً" (ص152).

يتناول الكاتب بعدها الأحاديث النبوية المتعلقة بالردة التي اعتمد عليها الفقهاء في أحكامهم بالنقد والتحليل، موضحاً أن هناك مشكلات خطيرة في سند تلك الأحاديث ومتنها، مثل حديث: "من بدل دينه فاقتلوه"، موضحاً أن هناك خللاً منهجياً أصاب الفقهاء و"هو مرض تقديم الحديث عملياً وواقعياً على صريح القرآن المجيد" (ص163).

وبعدها ينتقل الكاتب ليسرد آراء المذاهب الإسلامية المختلفة تجاه هذه القضية، فيشير إلى أن المذاهب الأربعة، ومذهب الإمامية الشيعي والمذهب الظاهري والإباضي جميعها متفقة على وجوب قتل المرتد الذكر، ومختلفة في قتل المرتدة! ويعتقد الكاتب أن "جلّ المذاهب خلطت بين الردة بمفهومها السياسي والردة بمعنى التغير في الاعتقاد" (ص192) ما جعل الفقهاء يساوون بين من ارتد بلا عداء للدولة، وبين من ارتد وحارب الدولة.

يسرد الكاتب بعد ذلك أسماء مجموعة من الفقهاء والعلماء الذين "تعرضوا للاضطهاد والنفي والاتهام بالردة والزندقة، والانحراف عن الدين، والأسباب الحقيقية وراء ذلك انحرافهم عن سلطان ما، أو تبنيهم أقوالاً ومذاهب تخالف ما تتبناه الحاشية وعلماء السوء" (ص226).

وينهي علواني كتابه بما بدأه من تأكيد حرية الإنسان في اختياره لمعتقده وتغييره، كما يجب المحافظة على هذه الحرية "واعتبارها من ضرورات التزكية... أسمى من أن تضع عقوبة دنيوية تبلغ مستوى القتل على ممارسة تلك الحرية" (ص228).

طلعنا عالحرية